وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

القسم : علوم إنسانية

الشعبة : تاريخ

العلم والعلماء في الدولة العثمانية خلال القرنين 09- 10هـ/ 15-16م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية (1453-1924)

إعداد :

- حياة خياري
- جميلة بونوار

إشراف :

الدكتورة طرشون نادية

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الأستاذ	الصفة
رشيد مياد	دكتور	رئيسيا
نادية طرشون	دكتورة	مشرفا ومقررا
حميد قريتلي	دكتور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

1440- 1441هـ/ 2019- 2020م

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله أن يسر لنا إنهاء هذا العمل المتواضع راجين من الله عز وجل أن يكون هذا العلم، العلم النافع الذي يستفاد منه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة "طرشون نادية" على هذه المذكرة وعلى نصائحها القيمة وتوجيهاتها الحكيمة، التي أنارت لنا درب البحث والتي كانت عونا لنا في اتمام هذا العمل فجزاها الله كل الخير.

كما يطيب لي أن أتقدم بشكر كل الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

إلى من غمرتني بحبها وحنانها، رمز الحب وبلسم الشافي والقلب الصافي أمي حفظها الله ورعاها.

إلى من حصد الأشواك في دربي، كان ولازال سنداً لي إلى القلب الكبير أبي الحنون حفظه الله ورعاه.

إلى أخوتي العزيزات اللواتي قاسمتني فصول الراحة عند الحاجة والعون عند الضيق.

بكل أسمائهم، وإلى أخي العزيز والوحيد عبدوا أدامه الله، أتمنى له النجاح في مشواره الدراسي.

وإلى من كانت سندي وشريكتي في هذا العمل صديقتي العزيزة "جميلة بونوار"

وإلى كل اللواتي جمعتني بهم علاقة صداقة، وإلى من تربطني بهم صلة الرحم أو علاقة ود.

وإلى كل الطلبة والأساتذة بجامعة يحي فارس بالمدية خاصة قسم التاريخ.

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

حياة

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع حرفاناً وتقديراً إلى :

أحب وأغلى انسانة على قلبي إلى الغالية أمي التي لم تكل ولم تمل في دعمي، والتي كانت دائمة الدعاء والرجاء من الله عز وجل في توفيقي.

إلى روح أبي الغالية التي تمنت رؤيتي أنجح وأوفق، والذي تمنيت وجوده معي في هذا اليوم المبارك.

إلى كل أفراد عائلتي، وبالأخص الذين كانوا سندي خصوصا : أخي ياسين الذي كان بمثابة الأب أتمنى من الله أن يجازيه بالذرية الصالحة انشاء الله.

إلى كل صديقاتي وزملائي في الدراسة وإلى شريكتي في العمل حياة التي كانت نعم الصديقة والرفيقة في انجاز هذا العمل.

إلى كل أساتذتي خاصة أستاذة الغالية طرشون نادية التي تعبت معنا في انجاز هذا العمل.

وإلى استاذي الغالي الغربي الذي كان لنا نعم الأستاذ ونعم الأب لطلبته، أتمنى له دوام الصحة والعافية.

وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بالأخص أساتذة قسم التاريخ.

جميلة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
م	ميلادي
مج	مجلد

المقدمة

يعد موضوع العلم والعلماء في الدَّولة العثمانية من المواضيع التي تستحق للإهتمام والنظر فيها، فالدَّولة العثمانية اهتمت بالعلوم وفئة العلماء منذ البدايات الأولى من تأسيسها وازداد هذا الإهتمام منذ النصف الأوَّل من القرن الخامس عشر وبلغ ذروته في القرن السادس عشر وهي الفترة التي سوف تتطرق لدراستها.

ويظهر ذلك الإهتمام من خلال انشاء مختلف المؤسَّسات التعليمية وضبطها عن طريق سنّ عدة قوانين بهدف تطوير العلوم في الدَّولة، فبفضل ذلك تنوعت العلوم خلال الفترة المدروسة بين علوم نقلية وأخرى عقلية وبرع العثمانيون فيها خاصة العلوم الجديدة كعلم الجغرافيا والهندسة والطب والرياضيات وغيرها من العلوم، ويظهر ذلك من خلال الموروث الثقافي العلمي الذي يعود للنصف الأوّل من القرن الخامس عشر.

كما يرجع الفضل في تطور وتنوع العلوم إلى جهود العلماء هؤولاء الذين أصبحت لهم مكانة مرموقة في الدولة والمجتمع بفضل اسهاماتهم المتمثلة في توعية المجتمع العثماني وتثقيفه وتحسين الأمور السياسية، ما نتج عن ذلك تشكل علاقة وطيدة بين العلماء والسلطة.

- **دواعي اختيار الموضوع :**

إن إختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية جعلتنا نختار هذا الموضوع كمذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية نذكر منها :

- ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الدولة العثمانية بعيداً عن الجانب السياسي والعسكري
- الفضول العلمي حول موضوع العلم والعلماء في الدولة العثمانية خلال القرنين (15-16)

خصوصاً أن هذا الموضوع لم يلقى صدراً رحباً من مؤرخي الدولة العثمانية.

- ابراز أهمية ومكانة العلم والعلماء ودورهم في تطوير الحياة العلمية في الدولة العثمانية
- ندرة الأبحاث الجامعية حول هذا الموضوع

أهمية الدراسة :

- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوع قل التطرق إليه رغم أهميته الكبيرة
- تفنيد مقولة (الدولة العثمانية دولة عسكرية لا علاقة لها بالجانب الحضاري).
- سد النقص الذي تعاني منه الدراسات فيما يخص الجانب العلمي للدولة العثمانية.

- ربط الجانب العلمي بالتطورات الحاصلة في الدولة العثمانية في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية وحتى من الناحية الجغرافية، حيث قد امتدت الدولة العثمانية وتوسعت على مدى ثلاث قارات ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء الذين قاموا بتطوير مختلف الوسائل البحرية التي ساهمت وبشكل كبير في توسع الدولة العثمانية، كما كان للجانب العلمي دور في إزدهار الدولة من الناحية السياسية ويظهر ذلك من خلال تدخل العلماء في تسيير شؤون الدولة سياسياً، وهنا أردنا أن نبين أنه حتى ولو افترضنا أنه لم يكن للعثمانيين نية الإهتمام بالجانب العلمي فإن الضرورة هي التي تستلمي عليهم ذلك.

الإشكالية :

- ويقوم موضوع دراستنا على اشكالية رئيسية هي : ما مدى أهمية العلم والعلماء في الدولة العثمانية؟ وهذه الإشكالية تتفرع إلى عدة تساؤلات فرعية هي :
- – هل صحيح ما حيك وقيل عن الدولة العثمانية أنها دولة عسكرية لا علاقة لها بالعلوم؟
- هل اهتمت الدولة العثمانية بالعلم والعلماء؟
- ما مدى تأثير المؤسسات التعليمية على الحياة الإجتماعية والثقافية في الدولة العثمانية؟
- ما أهمية العلوم ومكانة العلماء ودورهم في تطوير الجانب العلمي؟

المنهج المتبع :

فيما يخص المنهج المتبع لإنجاز هذه المذكرة، فقد اعتمدنا على منهج "التحليل التاريخي" القائم على تحليل الحوادث والظواهر ثم اعادة تركيبها وصياغتها بشكل علمي معتمدينا في ذلك على التسلسل الزمني والتاريخي للشخصيات والحوادث، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يعتمد على سرد الأحداث التاريخية.

خطة البحث :

وحتى يكتمل العمل ويأخذ شكله النهائي اعتمدنا على خطة محكمة، تحتوي على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وفي كل مبحث ثلاث عناصر فضلاً عن الخاتمة والملاحق والفهرسة.

فبالنسبة للمقدمة فتتضمن عدة نقاط : التعريف بالموضوع، دواعي اختيار الموضوع وأهمية الدراسة بالإضافة إلى الإشكالية والمنهج المتبع والخطة وصعوبات الدراسة فضلاً عن اهم المصادر والمراجع المتبعة.

أما عن التمهيد فهو معنون ب "علاقة الدولة العثمانية بالعلم والعلماء قبيل القرن الخامس والسادس عشر، تطرقنا إلى الحياة العلمية قبل الفترة المدروسة بدءاً من وصية الغازي عثمان لإبنه أورخان والذي حثه من خلالها على ضرورة الإهتمام بالعلم، كما تحدثنا على العلوم التي كانت معروفة قبل الفترة المدروسة وإلى أثر الوصية على الحياة العلمية في الدولة العثمانية.

وبالنسبة للمبحث الأول الذي يحمل عنوان "العلوم في الدولة العثمانية" فبينا فيه تنوع العلوم النقلية كعلم القرآن وتفسير الآحاديث وغيرها وكذلك العلوم العقلية كالجغرافيا والرياضيات والهندسة" كما تطرقنا إلى عدة قوانين تعليمية كانت تقوم بضبط العلوم.

وخصصنا المبحث الثاني المعنون ب "المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية" للحديث عن أهم المدارس التي كانت موجودة خلال الفترة المدروسة، وركزنا على المدارس التي بناها الفاتح في القرن الخامس عشر ومدارس السلطان سليمان القانوني في القرن السادس عشر، نذلك تحدثنا على الزوايا والمساجد وكذا المكتبات التي كانت تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية في الدولة والتي ساهمت في اثراء الموروث الثقافي والتعليمي للدولة العثمانية.

أما المبحث الثالث والأخير والمعنون ب "العلماء في الدولة العثمانية" وقد قدمنا نماذج عن العلماء الذين ضاع صيتهم في الفترة المدروسة كالمعمار سنان باشا والجغرافي بيري ريس...

تطرقنا إلى أهم انجازاتهم ومدى مساهمتهم في تطوير الجانب العلمي كما تطرقنا إلى علاقة العلماء بالسلطة التي نتجت عن دورهم رئيسي في تطوير الحياة العلمية كما ركزنا على مدى مكانة وأهمية العلم والعلماء في الدولة العثمانية.

وبعد المباحث وضعنا خاتمة للموضوع وهي عبارة عن حوصلة لما توصلنا إليه من نتائج وأتبعناها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث من صور وخرائط ثم قائمة المصادر والمراجع.

وآخر ما ختمنا به فهرس شامل لكل ما تحتويه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع لها علاقة بالموضوع أهمها : كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العلية" للمؤلف طاش كبرى زادة، ويعتبر هذا المصنف أهم مصدر عايش الفترة

وكتب عن سلاطينها وعلماءها، كما يوجد مصدر أخر لا يقل أهمية عن سابقه لدراسة هذا الموضوع وهو كتاب "فذلكة التواريخ" للكاتب حاجي خليفة فهو كتاب هام له مكانته في الدراسات العربية والإسلامية.

أما عن المراجع فيوجد ثلاث كتب مترجمة من التركية إلى العربية تحدثنا بإسهاب عن العلوم بنوعيها النقلية والعقلية في الدولة العثمانية وعن العلماء الذين قد ساهموا في اثراء الجانب العلمي في الدولة العثمانية وهم : "الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة لأكمال الدين احسان أوغلوا، وكتب "تاريخ الدولة العثمانية" وهو موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري "ليلماز أوزتونا"، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار" للكاتب خليل اينالجيك.

اعتمدنا أيضاً على عدد من المقالات المنشورة بالمجالات لها علاقة بالموضوع :

مقال رابعة مزهر شاكر بعنوان الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن 16م، في مجلة الدراسات جامعة الأردن، ومقال آخر لرابحة محمد خضير بعنوان من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس في مجلة التربية والعلم.

من رسائل الدكتوراه والماجيستر التي اعتمدنا عليها نذكر أطروحة ماجيستر .. نبيه مخلوطة بعنوان علوم العمران والتربية ، وأطروحة العلوم العقلية في الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني (1451- 1566م) للطالبة جازية شتوان.

صعوبات الدراسة :

إن كان ولا بد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، لعل أهمها قلة المادة العلمية باللغة العربية التي تتناول الموضوع، وإن وجدت تكون معلومات سطحية، ندرة المصادر والوثائق العثمانية التي تناولت الموضوع على مستوى مكتباتنا الوطنية، كما أنأزمة كورونا كانت من أهم المعيقات البحث وسبب في غلق العديد من المرافق العلمية وسببا في عدم التمكن من البحث أكثر حول الموضوع.

- وهناك صعوبة أخرى ذاتية وهي من معيقات البحث ألا وهي عدم اتقاننا اللغة التركية وهو ما حال دون إطلاعنا على نصيب وافر مما كتب حول الموضوع.

ولكم بفضل الله والعزيمة والمثابرة استطعنا أن نتغلب على جزء من الصعوبات، وما تنقصنا من خبرة عوضتها علينا الأستاذة المشرفة التي جعلت الدرب ينفتح أمامنا من خلال ارشاداتها وتوجيهاتها المتواصلة لنا.

فإن كنا وفقنا فذلك أولاً من عند الله وبفضل الأستاذة ثانيا، وإن خفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه.

المبحث التمهيدي : علاقة الدولة العثمانية بالعلم والعلماء قبيل القرنين الخامس والسادس عشر

1/ العلم في الدولة العثمانية خلال القرنين الخامس والسادس عشر :

تأسست الدولة العثمانية على يد الغازي عثمان[1]، وقد تأثرت في بداية تشكلها بحضارات عدة، كان فيها شيخ الإسلام يشكل أهم دعائمها واسسها ومن خلال ذلك انبثقت سياستها القائمة على الجهاد في سبيل الله.

ويعتبر كلمن العدل والشورى واحترام العلماء والإهتمام بهم هو ما حث عليه الغازي في وصيته لإبنه، ومن خلال ذلك برزت جذور الإهتمام العثماني بالجانب العلمي منذ قيامها وهو ما تداوله سلاطين الدولة العثمانية.

وتتمثل هذه الوصية والتي سجلت بيد الكاتب عاشق جلبي[2]، وقد تمت ترجمتها نظراً لأهميتها التاريخية والحضارية جاء فيها ما يلي :

- يا إبني اياك أن تشتغل بشيء لم يأمر الله رب العالمين به، وإذا واجهتك في الحكم معضلة فإتخذ من شورة علماء الدين مؤولا.

- إبني إنك تعلم أن غايتنا هي ارضاء الله، وأنه بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق فتحدث مرضاة الله عز وجل.

- إبني لسنا من هؤولاء الذين يقيمون الحروب بشهوة الحكم أو السيطرة فنحن بالإسلام نحيا، وللإسلام نموت وهذا يا ولدي ما أنت أهل به[3].

- كانت هذه الوصية هي الدافع الذي جعل العثمانيين يهتمون بالعلم عن طريق انشاء المؤسسات التعليمية، اضافة لإهتمامهم بالجانب العسكري والجهاد الذي أوصل الفتوحات لأماكن بعيدة في الأناضول.

---

[1] – الغازي عثمان : هو عثمان ابن ارطغل ابن شاه سليمان حكم بعد وفاة والده سنة 1288م، يعتبر المؤسس الفعلي للدولة العثمانية، قام بالعديد من الفتوحات وفتح العديد من المدن بينها بورصة سنة 1317م، توفي سنة 1346م بعد أوصى بملكه لإبنه الثاني أورخان للمزيد أنظر : نزار قازان، سلاطين عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1992، ص18.

[2] –عاشق جلبي : (1609– 1657) ولد هذا العالم الجليل في اسطنبول اسمه مصطفى ولما ذهب إلى الحج عرف بحاجي خليفة حصل على ميراث كبير بعد وفاة اثنين من أقاربه واستغل هذه الثروة في شراء أمهات كتب الأدب والفكر والتاريخ وتعمق في دراسته كل هذه العلوم، له عدة مؤلفات أشهرها كشف الظنون وعن البحرية كتابة "تحفة الكبار" للمزيد انظر : الصفصابي أحمد المرسي اسطنبول عبق التاريخ، روعة الحضارة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999، ص 75

[3] – محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، ط1، دمشق، دس، ص13

2/ أثر وصية عثمان على الحياة العلمية في الدولة العثمانية :

كان الهدف من الوصية التي تركها عثمان الغازي لإبنه أورخان[1]، هي النهوض بالجانب العلمي ويظهر ذلك جلياً من خلال ما قام به السلطان أورخان.

فبعد ما كان العلم في مراحله الأولى عند العثمانيين يقتصر على المعرفة والحكمة، ونتائجه تتضح بالمعاينة، وبهذا نجد تركيب مفهوم المعرفة في المجتمع العثماني وهو لا علاقة له بالعلم في عالمنا المعاصر، حيث قد ربط العلم عندهم بالمعرفة التي تجعل العقول والأفكار المؤهلة لتلبية متطلبات العلم والذي ارتبط بالدين الإسلامي وما انبثق عنه من العلوم الشرعية من: الفقه والتفسير والقرآن الكريم[2].

إذ تم انشاء مؤسسات تعليمية ذات طابع ديني في بادئ الأمر كالمساجد والزوايا، وبعد ذلك خصصت مدارس وتعد مدرسة أرنيق أول مدرسة عثمانية تم انشاءها عام 1331م. والتي أعطيت لداوود القيصري، ثم تلاها العديد من المدارس الأخرى حيث قد تم انشاء (14 مدرسة) في البورصة أهمها مدرسة يلدرم بايزيد ومدرسة مناشير اضافة إلى المدرسة المرادية، أما في أدرنة فقد تم انشاء (14 مدرسة) أيضا منها : مدرسة الجامع العتيق، الجلبية، البايزيدية، ودار الحديث[3].

من خلال ذلك يتضح أن مفهوم العلم عند العثمانيين ارتبط بالجانب الديني والذي يشمل : علم الفقه، الحديث، علم الكلام وتفسير القرآن والرواية وأصول الفقه والدين.

أما علم الكلام فقد ظهرت معه الطرق الصوفية، إذ أن المأهل هو وصول التعاليم الصوفية إلى المعرفة السامية والتي يتوصل إليها الإنسان بعد تحرره من مصالح العالم بواسطة الزهد والتأمل.

هكذا يصبح العالم الذي يدرس فقط العلوم الظاهرية، لأن العلم عند العثمانيين كان مصدر الدين[4]. إلا أن الوضع العلمي لم يبقى على حاله بل كان في تطور مستمر حتى القرن الخامس عشر.

---

[1] – **أورخان** : هو أورخان ابن السلطان عثمان الغازي ولد عام 680هـ تولى أمر السلطنة بعد وفاة والده سنة 1326م، قام بدور كبير أثناء حياة والده، توفي سنة 1360م، بعد أن أوجد قاعدة الإنطلاق صوب الأراضي الأوروبية، خلفه على السلطنة ابنه مراد الأول للمزيد انظر : قازان نزار، مرجع سابق، ص 33

[2] – ميرى شهر موسنسون، العلم عند العثمانيين، تر : محمد شعبان صوان، دار الروافد الثقافية، ط، لبنان، دس، ، ص55

[3] - خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر : محمد الأرناؤوط، دار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 255

[4] - خليل اينالجيك، مرجع سابق، ص 253

ففترة السلطان سليمان القانوني تعد أهم مرحلة توصل إليها العلم العثماني، حيث تتطور مفهوم العلم وظهرت علوم جديدة عرفت مناهج مختلفة، إضافة إلى تطور المؤسسات التعليمية من نظام الزوايا والمساجد إلى نظام الكليات أو ما يعرف في وقتنا الحالي بالجامعات، وهو أعلى مستوى وصل إليها التعليم في الدولة العثمانية.

ورغم أن الدولة كانت دولة حرب وجهاد، إلا أن من أولوياتها هو تنظيم الجانب العلمي وهو ما جعلها تكون أقوى دولة خلال القرن السادس عشر[1].

وبفضل اهتمامات الدولة المكثفة على الجانب العلمي تشكل لدى العثمانيين رصيد علمي وحضاري بفضل عدة علماء، الذين كانوا يمثلون رجال الدين والعلم في نفس الوقت.

ومن خلال ما كسبته الدولة من علم وثقافة أصبحت تعد مركز الثقافات القديمة في العالم الإسلامي كتركستان والإيران، سوريا ومصر وغيرها[2].

كما قد استفاد العثمانيون من الحضارة العربية، ونظامها الديني وقانونها الإسلامي الذين أخذوه منها، واحتفظوا بحيويته وصلاحيته طول قيام الدولة حتى سقوطها.

إضافة إلى أخذهم من الدول السابقة كالفارسية، حيث أخذوا من ثقافتها الشيء الكثير، ويظهر ذلك في سيرهم الأدبية وتدوينهم التاريخي[3].

حتى أصبحت اللغة التركية والثقافة العثمانية بنسخة مكررة من الثقافة الفارسية الإسلامية، خاصة بعد تطعيم لغتهم بالحروف العربية والفارسية مع الحروف العثمانية الأصلية.

رغم ذلك إلا أن اللغة الفارسية ظلت لغة العثمانيين الرسمية في كتاباتهم، ودواوينهم حتى عهد السلطان مراد الأول ولغة البلاط حتى نهاية عصرهم.

وقد ساهمت العديد من الدول كالأندلس والإيران والهند في اثراء الحياة العلمية في الدولة العثمانية. وبعد كل هذا تحولت الدولة العثمانية إلى مركز جذب العلماء وهذا راجع إلى تشجيع أفكارهم وتقدير جهودهم.

---

[1] – محمد عبد الله محمد ثلج، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، دار الإجتهاد الثقافي، ط1، القاهرة، 2003، ص16

[2] – إكمال الدين احسان أوغلوا، الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة، تر : صالح السعداوي، ج1، دار مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ط1، اسطنبول، 1999، ص 711

[3] – عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، دار القلم، ط5، دمشق، 1993، ص25

بالتالي فإن العلم العثماني هو عبارة عن مزيج من العلوم المختلفة، نظراً لتعدد وتنوع التراث العثماني من مصادر حيوية وثقافية، وكذا مزيج عرقي وثقافي والذي عرفته منذ نشأتها وصولاً إلى توسعاتها على مدى ثلاث قارات أسيا، افريقيا، أروبا.

وقد مرت أدبيات العلوم عند العثمانيين منذ قيام الدولة حتى القرن السادس عشر بمرحلتين أساسيتين هما :

1- **مرحلة الشكل والظهور** : والتي تبدأ من عام 1300م حتى عام 1453م

2- **مرحلة التطور** : والتي تقع بين أعوام 1453م إلى 1600م

تم تقسيم هذه المراحل على أساس العلوم وظهورها وتطور الجانب العلمي العثماني مقارنة بما كان عليه منذ التأسيس.

3/ اهتمام العثمانيين بالعلماء :

اهتم السلاطين العثمانيين بالهيئة العلمية والمراكز التعليمية التي عملت على تطويرها والتي اعتبرت من أهم منابر العلم والدين، اضافة إلى الإهتمام بالعلماء باعتبارهم همزة وصل بين السلطة والمجتمع، هذا نظراً لدورهم الفعال والذي تمثل في دعوتهم للجهاد ونشر القيم الفاضلة والضرورية من أجل تماسك أفراد المجتمع والسلطة.

كما قد ساهموا في تسيير شؤون الدولة من خلال الإعتماد على مبدأ الشورى، الذي كانت تعرف به الدولة[1].

وبذلك أصبح العلماء هم القائمون على تسيير شؤون الدولة في النواحي الإجتماعية والدينية والعلمية، وهذا نظراً للمواصفات التي يتمتعون بها من تمسكهم بينهم والحكمة والعدل والفطنة ولهذا كانت لهم السلطة حتى في اتخاذ القرارات الهامة الخاصة بالدولة[2].

ونظر الإهتمامات العثمانيين بالجانب العلمي، فقد تطورت درجات المدارس والوظائف حيث كانت في تطور من سلطان لآخر وصولاً للسلطان سليمان القانوني، فقد أصبح في هذه الفترة شيخ الإسلام يمثل المرتبة

[1] – محمد حرب، مرجع سابق، ص 15

[2] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، بيروت، 1986، ص 28

الأولى في تصنيف العلماء، فقد كانت له الكلمة الأخيرة في القضايا الحقوقية والدينية، اضافة إلى القضايا الدنيوية حيث كان هو الذي يصدر فتوى اعلان الحرب وكذا في تحقيق اصلاحات وتغيرات حكومية[1].

فشيخ الإسلام كان في قمة الصرم العلمي تليه طبقة العلماء التي تم فيما بعد تقسيمها إلى مراتب.

ويعتبر أول شيخ إسلام في الدولة العثمانية هو الشيخ أدبالي[2] والذي عاش في فترة حكم السلطان عثمان الغازي، كما كان المفتي بدر الدين المفتي الأكبر في فترة حكم السلطان مراد الثاني وغيرهم كثيرون.

وقد اختلفت مؤلفاتهم نظراً لإختلاف مهامهم ووظائفهم فقد كانوا يشتغلون إما قضاة أو مفتين أو مدرسين، استخدم هؤولاء اللغة العربية والفارسية لتدين مؤلفاتهم الدينية والقانونية، قاموا أيضاً بترجمة مؤلفات القرن الرابع عشر إلى اللغة العربية من أجل الإطلاع على الثقافة العثمانية القديمة[3].

4/ العلم العثماني ومناهجه :

شيخ الإسلام هو العالم والمدرس والحلقة الأساسية في التعليم العثماني هذا راجع لدوره الذي يكمن في :

- المشاركة في كل القطاعات وهذا راجع لتمكنه من العلوم الدينية والروحية

فبفضل هؤولاء العلماء تطور المنهج العلمي، حيث كان يقتصر على القرآن الكريم فقط[4].

وقد تطورت العلوم كما تطورت مناهج التعليم من خلال وضع ضوابط وأسس أبرزها :

- الإهتمام بطلب العلم وتزويده بمختلف المعارف العامة

- متابعة دراسته على أساس متين في كل المجالات وذلك هو الفاصل في المناصب والمراتب العلمية للطلاب والعلماء[5].

---

[1] – أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، تر : الأيوبي، دار المنشورات جرس برس، ط1 طرابلس، 1992، ص 07

[2] – شيخ ادبالي : يعدأكبر العلماء في عصره وقد عاصر فترة السلطان عثمان الغازي للمزيد أنظر : أكرم كيدو، مرجع سابق، ص 26

[3] – خليل انيالجيك، مرجع سابق، ص 255

[4] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر : عدنان محمود سلمان، ج2، دار شركة الهلال والمساهمة، دط تركيا، اسطنبول، 1990، ص 534

[5] – نفسه، ص 535

بالتالي فإن العلم العثماني مر بمراحل عدة، حتى وصل لمكانة عالية ويعود الفضل في ذلك إلى سلاطين الدولة العثمانية بالدرجة الأولى، وإلى اهتمام العلماء بالجانب العلمي ومجهوداتهم التي كانت سبب في النهوض بالعلم العثماني.

المبحث الأول : العلوم في الدّولة العثمانية خلال القرنين (15– 16م)

1– العلوم النَّقلية

2– العلوم العقلية

3– التّعليم العثماني وقوانينه

إن إهتمام العثمانيين بالجانب العلمي في البداية اقتصر على العلوم الشرعية والمتمثلة في علم القرآن وعلم دراسة الحديث وغيرها من العلوم النقلية، لكن ومع مطلع القرن الخامس عشر ظهرت علوم عقلية نتيجة جهود العلماء والمفكرين الذين عملوا على النهوض بالدولة العثمانية من الجانب العلمي.

1- مطلب الأول : العلوم النقلية

يقصد بالعلوم النقلية هي العلوم التي ينقلها الإنسان أو الشخص عمن وضعها وتتوارثها الأجيال لهذا سميت بالنقلية ولا مجال للعقل فيها إلا عند إلحاق الفروع بالأصول، وتسعى العلوم النقلية لشرح كتاب الله تعالى كما ترتبط ببعض العلوم المساعدة لها مثل : علم اللغة والنحو وغيرها[1].

وتعد أولى العلوم التي برزت في الدولة العثمانية فقد كانت مرتبطة بالمفهوم الإسلامي التقليدي الذي كان يعتبره العثمانيون بمثابة تعليم حقيقي، بحجة أن الأساس في التعليم هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية[2].

وقد لاقت اهتماماً واسعاً من قبل العلماء أكثر من العلوم العقلية، واتقسمت إلى قسمين اثنين هما :

1- **العلوم النقلية النظرية** : وتشمل على القرآن، تفسير القرآن وعلم رواية الحديث وأصول الفقه.

1-1- علم القرآن :

وهي العلوم المتعلقة بالقرآن من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتجويده، واعرابه ونسخه ويطلق عليه بعلوم التنزيل وقد عد الزركشي علوم القرآن في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وأوصلها جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علم القرآن، ويشمل 80 علماً[3].

1-2- علم الحديث :

وهو علم يقوم بدراسة شاملة للحديث النبوي الشريف، من حيث الشد والمتن فعلماء الحديث كانوا يقومون بحفظ قدر كبير من الأحاديث ويقومون بقراءة الكتب الستة التالية :

[1] -رلى نبيه مخلوطة، علوم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة ماجيستر في الآداب، اشراف عدنان الأمين، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998م، ص 43

[2] - خليل اينالجيك، مرجع سابق، ص 256

[3] - أحمد كمال الدين مامي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975م، ص 382

- الجامع الصحيح لمحمد ابن اسماعيل البخاري، صحيح أبي الحسن مسلم بن حجاج النشابوري، سنن ابن ماجة، سنن أبي داوود، جامع الترميذي، سنن النسائي.

3-1- علم الفقه :

حظي هذا العلم باهتمام كبير من قبل علماء الدولة العثمانية، كما حظي الفقهاء بالإحترام جعل المشتغلين بهذا الفن يزداد بصورة واضحة، ولم تكن كثرة الفقهاء تخص بمذهب دون آخر أو بمذاهب معينة، بل كان عددهم كبير في كل المذاهب.

وقد لمعت في هذه الفترة أسماء من فقهاء الشافعية، وجمعت فتاوى عديدة ذاعت شهرتها فيما بعد.

4-1- علم الكلام :

هو من العلوم النقلية التي اهتم بها العثمانيون، فقد ألفت كتب في فروع هذه العلم واختلفت الكتابات حسب المذاهب السنية، وكان المذهب الأشعري من أهم المذاهب الكلامية، ويعتبر أبو حامد محمد الغزالي الطوسي وهو شافعي المذهب من أهم العلماء الذين اهتموا بهذا العلم فمن مؤلفاته في هذا المجال : إلجام العوام عن علم الكلام، أسرار علم الدين، فضائح الباطنية، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة... وقد كان يعتبر المرجع الأساسي.

2- العلوم النقلية الشرعية :

وهي العلوم التي تخص الأخلاق العملية والآداب سلوك الإحتساب، وكل المواضيع التي تعلق بحياة المسلم والعبادة[1].

من خلال هذه التقسيمات يتضح لنا أن العلوم النقلية، هي علوم مرتبطة بالجانب الديني وقد ارتبطت ببعض العلوم المساعدة كعلم اللغة والشعر والنحو وغيرها من العلوم الأدبية[2].

[1] - خليل اينالجيك، مرجع سابق، ص 256

[2] - رلى مخلوطة، مذكرة ماجيستر، مرجع سابق، ص 45

1-2- الأدب التركي :

كان الأدب التركي يغلب عليه طابع الترجمة، وقد كان على أنواع مختلفة من الأحاديث النبوية الشريفة والعقائد والفقه والتصوف والسّير وقصص الأنبياء وتذكر الأولياء والقصص البطولية والمناقب والملاحم والحكايات والتواريخ وتذكر الشعراء وكتب الرحلات والأخلاق والسياسة والسفرات[1]، أما اللغة فقد حظيت في القرن الخامس عشر، بخطوة هامة على سبيل التقدم كلغة رسمية وعلمية، ويعود الفضل في ذلك إلى العالم العثماني محمد بن سليمان في سنة 1406م.

2-2- الشعر :

بدأ منذ عهد أورخان، كان له مكانة خاصة عند العثمانيين عامة والسلاطين بشكل خاص ومن الشعراء الذين ذاع صيتهم في الفترة المدروسة نذكر من بينهم : الشاعر فضولي (1480- 1556م) والشاعر الباقي (1527- 1600م)، والشاعر خيالي 1557م، حتى السلاطين كل من محمد الفاتح وبايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني كانوا شعراء ألفوا دواوين في الشعر بمختلف اللغات.

ظهرت أيضاً أعمال تاريخية أرّخت لسلاطين بني عثمان، عن حروبهم وغزواتهم مثل : "سلاطين نامة" للمؤرخ كمال، وجيهان نامة لنشري سنة 1520م، و"سليمان نامة" التي ألفها ونظمها الشاعر إدريس البدلسي والذي لازال محفوظ في المتحف البريطاني.

كما توجد حولية شعبية بعنوان "تواريخ آل عثمان" لمؤلف مجهول، أيضاًنجد الكاتب والمؤرخ الغني عن التعريف ابن زمبل الرمال[2] صاحب مؤلف "واقعة السلطان الفوري"

كل هذه المؤلفات في مجال الشعر ألفت خلال الفترة المدروسة ونجد غيرها الكثير وهذا يدل على اهتمام العثمانيين بهذا العلم[3].

---

[1] – اكمال الدين، احسان أوغلوا، ص 36

[2] – ابن زمبل الرمال : هو شيخ أحمد الرمال بن زمبل، سمي بالرمال لأنه كان يضرب خط الرمل (السحر) وكان يكشف الطالع، توفي سنة 1552م، عاصر وقائع وأحداث المماليك مع سليم الأول من أهم مؤلفاته "واقعة السلطان الفوري مع سليم الأول العثماني، للمزيد انظر : ابن زمبل الرمال، واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول، تر : عبد المنعم عامر، تق : عبد الرحمان الشيخ، الهيئة المصرية العامةللكتاب، ط1، 1998، ص20"

[3] – رابعة مزهر شاكر، محمد عبد القادر خريسات، الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن 10هـ/ 16م، مجلة الدراسات، مج : 41، ع1، جامعة الأردن، 2014م، ص ص 72- 75

3-2- حركة التراجم :

كانت على نطاق واسع فقد قام العديد من المؤرخين بالإهتمام بهذا العلم ومن أمثلة ذلك نذكر : طاش كبرى زادة الذي عاصر فترة السلطان سليم الأول وكذا القانوني فقد ألف كتاب معروف الشقائق النعمانية في علماء الدولة العليّة أو العثمانية، كذلك نجد الكاتب عاشق جلبي صاحب المؤلف "ذيل الشقائق النعمانية" وغيرهم من المؤرخين الذين كتبوا في السير والتراجم[1].

إذا ونظر لإهتمام العثمانيين بعلوم الدين، باعتبارها دولة اسلامية طبقت الشريعة من بين أهم المؤلفات في هذا الميدان نجد علم تفسير القرآن لأبي حسن البكري الصدّيفي المصري (1545م) وبدر الدين العزي الدمشقي (1577م) والذي له ثلاث تفاسير للقرآن الكريم[2].

[2]-. اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ج2، ص 338

المطلب الثاني : العلوم العقلية في الدولة العثمانية

2/ العلوم العقلية :

العلوم العقلية هي العلوم التي تتطلب جهداً فكرياً، وتعتمد على العقل الذي يعتبر نوراً روحانياً وهي تنقسم لأربعة أقسام وهي : علم المنطق، العلم الطبيعي، العلم الإلاهي وعلم التعاليم[1].

وقد عرفت هذه العلوم تطوراً في الدولة العثمانية خلال القرنين الخامس والسادس عشر ما أدى إلى تنوعها وهي كالآتي :

2-1- الطب :

أولى الدولة العثمانية عناية خاصة بهذا العلم فقامت ببناء مدارس طبية ودور الشفاء في اسطنبول، والولايات العربية التابعة لها، وعملت على أن تكون هذه المستشفيات في المستوى سواءاً من حيث التنظيم أو من حيث التسيير والخدمات، كما قد ظهر أطباء عملوا على التصدي لجميع الأمراض العقلية والنفسية كالإنفصام وداء السوداء ويقصد بها الماليغونا والهوس أي الهيستيريا[2].

والتي عان منها الجنود بسبب كثرة الحروب التي كانوا يخوضونها باستمرار.

وإلى جانب هذه الأمراض عانت الدولة من الأمراض المعدية والتي كانت سبباً في هلاك العديد من الأرواح، فعمل الأطباء على التصدي لهذه الأمراض خاصة في عهد السلطان العثماني محمد الفاتح الذي قام بتخصيص مستشفيات للإهتمام بهذه الفئة[3].

وكان للأطباء العثمانيين القدرة على التفريق بين كل هذه الأمراض، وهذا إنما دل يدل على مدى تطور الطب العثماني[1].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح : عبد الرحمان عادل بن سعد، دار الذهبية، ط، القاهرة، د س، 537

[2] – الهستيريا : هي كلمة لاتينية تعني الرحم وقد كان الإعتقاد السائد في القديم، أن هذا المرض يصيب النساء فقط لكن ومع تطور العلم تبين أنه يصيب الرجال أيضاً والهيستيرية هي مرض عصبي يعرف بأنه من أنواع أمراض القلق للمزيد أنظر : عبد المجيد الخليدى حسن، كمال حسن وهبي، الأمراض النفسية والعقلية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت د س، ص 113

[3] – محمد حرب، مرجع سابق، ص 309

ويعتبر العالم آق شمس الدين من العلماء الذين أولوا إهتمام كبير بهذه الأوبئة والمتمثلة في : الطاعون والجذام وغيرها من الأمراض، وكأي دولة فقد شهدت الدولة العثمانية انتشار عدة أمراض لكن ما ميزها هو تفننها في مواجهة هذه الأمراض، كان ذلك عن طريق انشاء مستشفيات صحية، وقد تنوعت فقد كان لكل مدرسة طب دورها الخاص ومن أهم هذه المدارس نذكر :

أ- دار الشفاء محمد الفاتح :

وهو المستشفى الذي بناه السلطان محمد الفاتح بإسطنبول سنة 1470م والذي يضم 70 غرفة تعلوها 70 قبة، وهو خاص لمداواة المرضى عقلياً، كان هذا المستشفى يستخدمون فيه الموسيقى لمداواة المرضى، كما بنى مستشفى آخر لمداواة مرضى الجذام سنة 1451م وهو خاص بالنساء فقط.

وقد وضع السلطان نظام في غاية الدقة، أما عن الدواء فكان مجاني ويستفيد منه جميع الناس على اختلاف أديانهم ومواطنهم[2].

ب- دار الشفاء بايزيد دار بايزيد دار الشفاسي :

وهو المستشفى الذي بناه في أدرنة سنة 1488م، وقد كان مختص في معالجة أمراض العيون والأمراض العقلية، فضلاً عن ذلك لا يعتبر أثراً معمارياً رائعاً وفريداً من نوعه من الناحية الجمالية[3].

ج- دار الشفاء مارستان :

يعتبر من أفضل المستشفيات في القرن السادس عشر، وذلك راجع إلى الخدمة الجيدة التي يقدمها بنى سنة 1550م من طرف السلطان سليمان القانون[4]ي وهو يقع في الركن الغربي من الكلية[5] السليمانية.

---

[1] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة، ج2، مرجع سابق، ص 534

[2] – يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، تر : عدنان محمد سلمان مر : محمود الأنصاري، ج1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص

[3] – – اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ج2، ص 485

[4] – سليمان القانوني : هو عاشر سلاطين آل عثمان، ولد في 27 أفريل 1495م حكم ما بين (1520- 1566م) توفي في 7 سبتمبر 1566م وعمره 72 سنة، وصلت في عهده الدولة العثمانية إلى أوج قوتها واتساعها، للمزيد أنظر : ابراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1988، ص 78

[5] – اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ج2، ص ص 486- 487

إلى جانب بناء المؤسسات الطبية، اهتم العلماء العثمانيين بتأليف كتب ومجلدات في مجال العلوم الطبية نذكر منها :

- العالم و الطبيب أق شمس الدين الذي ألف كتابان في طب هما : "مادة الحياة" و"كتاب الطب" تلك فيه عن الأمراض المعدية وعن مرض السرطان[1]، كذلك نجد طبيب آخر عمل كرئيس الأطباء في عهد السلطان محمد الفاتح[2] وهو الطبيب كمال الملقب بأخي جان والمشهور ب "أخي جلبي" ومن أعماله ترجمة كتاب "حل الموجز"

أما في الترجمة فقد قاموا بترجمة العديد من المؤلفات من بينها :

- كتاب "جراحيه ايخانيه" وهو كتاب في الطب، مخصص في الجراحة قدم للسلطان محمد الفاتح سنة 1466م وفي هذا الكتاب نجده قد شرح حلول الجراحة وقد قام بترجمته سيالي صابونجي أوغلوا شرف الدين.
- وفي نفس السياق والمجال ألف الكاتب مؤمن جلبي كتاباً، خصص فيه 25 باب حول الأمراض العصبية والأمراض النفسية وسماه بالذخيرة المرادية[3].

ونظراً لإهتمام العلماء العثمانيين بالعلوم الطبية إزدادت حركة الترجمة، فقد ألفت العدبد من الكتب حول الأمراض وطرق العلاج.

2-2- الرياضيات :

يسمى عند العثمانيين بعلم الرياضة، وقد برع العثمانيين بهذا العلم منذ وقت مبكر حيث أن المدافع والسفن التي قام بصنعها العثمانيين تستند إلى علم الرياضيات والحساب.

وقد كانت المدارس الأوروبية مثل جامعة البندقية وفلورينسيا وغيرها من المدارس تدرس الجبر الذي كان يدرس في مدارس السلطان محمد الفاتح[4].

وهذا يدل على أن علم الرياضيات كان في مستوى عالي خلال الفترة المدروسة.

---

[1] - محمد حرب، مرجع سابق، ص ص 269، 270

[2] - محمد الفاتح : هو ابن السلطان مراد الثالث تولى العرش في حياة والده سنة 856هـ ولد في سنة 1523م، دام حكمه 31 سنة كان من أشد الأعداء للطغاة والكفرة، وعلى يده كان الفتح المبين ويعتبر فتح القسطنطينية أكبر وأعظم مهمة قام بها الفاتح للمزيد انظر : ابراهيم حليم بك، مرجع سابق، ص 80

[3] - يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية، ج2، مرجع سابق، ص ص 532- 533

[4] - يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية، ج2، مرجع نفسه، ص 535.

ولعل ما يدل على اهتمام العثمانيين بعلم الرياضيات، هي تلك المؤلفات التي تناولت هذا العلم مثل : خير الدين ابن ابراهيم الذي يعتبر من ألمع علماء الرياضيات وأول كتاب ألفه هو :

"مفتاح الكنوز أرباب القلم ومصباح رموز أصحاب القلم"

كذلك نجد العالم لطف الله القوتاتي المشهور ب الملاّ لطفي له كتاب ضخم في علم الحساب بعنوان :

مسألة زيادة الكعب إلى ضعفين المعروف باسم "ديلوس"

أما عن الرياضيين الذين ضاع صبيتهم أيام القانوني هو علاء الدين يوسف، صاحب كتاب "مرشد المحاسن"[1].

كل هذه المؤلفات العثمانية في مجال الرياضيات تدل على أن هذا العلم لقي تطور واهتمام واسع من قبل العلماء والسلاطين العثمانيين.

2-3-الهندسة :

تعتبر الهندسة أيضاً من العلوم التي لقيت اهتمام من قبل العلماء العثمانيين، ويظهر ذلك جلياً في روائع المنشآت المعمارية التي بناها العثمانيون في كل من اسطنبول والولايات العربية التي كانت تابعة لها.

هذه المنشأت المعمارية تمثلت في المساجد والزوايا و القصور... ولايزال البعض منها قائماً إلى حدالآن مثل قصور طوب قابي[2] الذي بنى في عهد السلطان محمد الفاتح في سنة 1465م، باسطنبول والذي يعتبر من أبرز منشآت القرن الخامس عشر.

كذلك نجد قصر السّراي[3] أدرنة الهمايوني وغيرها من الحصون والقلاع التي برع العثمانيين في بناءها نذكر أهمها : قلعة الروملي حصار والأبراج السبعة، السلطانية والكثير غيرها.

[1] – اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ص ص 18- 19

[2] – طوب قابي : يعتبر قابي قائمة قائمة بحد ذاته فقد قدر عدد ساكنين به سنة 1640م ب400000 نسمة وفي أفريل 1924 أصدر مجلس الوزرا قرار بضمه للمتحف ولا يزال قائماً للآن للمزيد أنظر : يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة ، ج2، المرجع سابق، ص298

[3] – سراي : هو لفظ فارسي استعمل في العصر العثماني بمعنى قصر السلطان أودار السلطان ويشمل كل المباني المبنية في القصر الإمبراطوري للمزيد أنظر : سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، دار مكتبة ملك فهد الوطنية دط، الرياض، 2000، ص133

وقد برع في تصميمها وانشاءها العديد من المهندسين والمعماريين من بينهم : عجم علي الذي ذاع صيته في منتصف القرن الخامس عشر[1].

وكذا سنان باشا الذي اعتبر من أعظم المعماريين، الذي أنجبتهم الدّولة العثمانية حيث لقب ب"سر معماران جيهان قوجة سنان" والتي تعني سنان الكبير الرّائد المعماري. الذي قام بانجاز العديد من المنشآت في عهد القانوني حيث قام ببناء : "24 مسجد، 27 مدرسة، 20 ضريح، 8حمامات، 4عمارات ، 3مستشفيات، وقد قام بتعليم هذا الفن إلى تلاميذه، كذلك نجد داوود آغا وهو الآخر تعلم على يد سنان باشا من أعظم مخلفاته الجامع الجديد الذي بناه في اسطنبول ولا يزال من الآثار المعمارية إلى اليوم[2]."

بالتالي فقد برع العثمانيين في مجال الهندسة وهذا ما جعل العمارة العثمانية متميزة عن غيرها في نمطها وأسلوبها.

4-2- الجغرافيا :

الجغرافيا هي العلوم العقلية التي برع فيها العثمانيون، فقد ظهر بحارة وجغرافيين ساهموا في تطوير البحرية العثمانية، بمؤلفاتهم وخرائطهم البحرية التي كانت بمثابة المرشد الملاحي للبحارة، كما نتج عن تطور البحرية العثمانية كثرة الفتوحات التي امتدت في أوروبا ووصلت حتى آسيا وافريقيا.

ومن الجغرافيين الذي ضاع صيتهم خلال القرنين الخامس والسادس عشر نذكر :

- **البحارة ابن ماجد :**

وهو الذي كان بارع في مختلف العلوم خاصة الجغرافية، والتي لها علاقة بالبحار حيث يعتبر نابغة عصره في الملاحة والمسالك البحرية حيث كان يلقب بربان البحرين له عدة مؤلفات بلغت حوالي 40مؤلف أهمها كتاب "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"[3]

[1] - جازية شتوان، العلوم العقلية في الدولة العثمانية من عهد الفاتح إلى سليمان القانوني (1414- 1566)، اشراف : شكيب بن حفري، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المدية 2014- 2015، ص 39

[2] - نفسه، ص 40

[3] - نفسه، ص 41

أما عن انجازاته فيعد اختراع البوصلة أهم وأكبر انجازات عصره، كما ذكر في بعض المصادر أن البحارة ابن ماجد هو من قام بارشاد فارسكودي جاما[1] على الطريق المؤدية للهند، وقد ذكر البحارة ذلك في كتابه "البرق اليباني في الفتح العثماني" وقد اختلقه الآراء حول ذلك بين مؤيد للفكرة ورافض لها.

- **الجغرافي بيري ريس :**

والذي يعد من كبار الجغرافيين في عصره له كتاب مشهور بإسم "البحريت"

أما انجازاته فتمثلت في رسمه لخريطتين كلاهما موجودتان في قصر طوب قابي.

فالخريطة الأولى أعدها سنة 1513م رسمها على جلد الغزال بمختلف الألوان وحدد فيها كل دول العالم بما في ذلك أمريكا ويتضح ذلك جليا في كتابه البحرية.

وقد قدمها للسلطان الأول[2] وتم العثور عليها في قصر طوب قابي، أما الثانية فقد حدد فيها الجغرافي بيري ريس[3] سواحل المحيط الأطلسي وهي الأخرى موجودة في اسطنبول في نفس القصر.

ظهر أيضاَ علماء آخرون ألفوا عدة كتب في مجال الجغرافيا كعبد اللطيف القسطموني الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس عشر، ألف كتاب بالتركية سماه "أوصاف اسطنبول" سنة 1523م.

وفي نفس السنة قام العالم شهاب الدين بن أحمد بتأليف هو الآخر كتاب سماه "القيم المديد في أخبار النيل السعيد"، أيضاً نجد ابن زمبل الرّمال الغني عن التعريف الذي ألف كتاب "تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من عجائب وغرائب".

---

[1] – فاسكودي جاما : ارتبط اسمه باكتشاف الطريق البديل للهند وذلك بعد أن أبحر من ميناء لشبونة في يوليو 1497م وتمكن من الوصول إلى مبتغاه، وأول منطقة نزل بها "قاليوط : على الساحل الغربي للهند" للمزيد أنظر : برينيه كلوزيه تطور الفكر الجغرافي، تر : عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، ط1، دمشق، 1982م، ص58

[2] – سليم الأول : ولد في 10 سبتمبر 1470 في مدينة أماسيا وترعرع فيها، وبعد تحصيله لعدة علوم دينية ودنيوية تم تعيينه من قبل والده كوالي لمدينة طربزون،كان محباً للحرب، شرس الطباع، يلقب بالقاطع عند الأتراك نظراً لشجاعته تميز عهده بالفتوحات للمزيد أنظر : حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديثة والمعاصر، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، دط، بيروت 2000م ص 26

[3] – بيري ريس : هو محي الدين ريس أحمد بن الحاج محمد الكرماني، لا يوجد تاريخ محدد لولادته إلا أنه على الأرجح ولد سنة 1465- 1470م بغاليبولي، يذكر أنه نصراني أو يوناني لكنه يبقى بحار عثماني، للمزيد أنظر : أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2011م، ص137

أعد أيضاَ علي بن أحمد بن محمد التونسي سنة 1551م مصوراً جغرافيا يضم ثماني خرائط بحرية، لسواحل البحر الأبيض المتوسط وهذا المصور الجغرافي لا يزال محفوظاَ بالمكتبة الأهلية بباريس[1].

5-2- التاريخ :

لقي علم التاريخ اهتمام من قبل علماء الدولة العثمانية خصوصاً في القرن الخامس عشر وهذا راجع لأهميته البالغة، فهو يعتبر بمثابة الهوية التي لا يمكن الإستغناء عنها أو اهمالها.

حيث قد ألف العديد من العلماء مؤلفات في مجال التاريخ، أهمهم وأبرزهم جرَّى مانلي محمد باشا وهو آخر صدر أعظم في عهد السُّلطان محمد الفاتح، كان يعُّد أكبر حقوقي في عصره قام بتحرير التاريخ العثماني باللغة العربية.

ومن العلماء الذين اهتموا بتدوين التاريخ العثماني من بينهم :

- كمال باشا وزادة أحمد شمس الدين أفندي (1468- 1534م) وهو شيخ اسلام له كتاب عظيم ذو قيمة كبيرة بالتركية في التاريخ العثماني مكون من عشرة مجلدات[2].
- طاش كبرى زادة أحمد عصام الدّين أفندي ألّف موسوعة سماها "موضوعات العلوم" وكذا كتاب السّير المسمى بالشقائق النعمانية الذي تطرق فيه إلى كل ما يخص العثمانيين[3].
- حاجي خليفة هو الآخر اهتم بتدوين التاريخ العثماني وألف عدّة كتب عن تاريخ الدّولة العثمانية من بينها : كتابه المشهور "كشف الظنون"[4].

كان لهؤولاء العلماء والكثير غيرهم الفضل في كتابة التاريخ العثماني والحفاظ عليه من الإندثار.

[1] – أطروحة ماجيستر، العلوم العقلية في الدولة العثمالنية..، مرجع سابق، ص ص 48. 50

[2] – يلماز أوزوتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية.. ج2، مرجع سابق 620

[3] – أطروحة ماجيستر، العلوم العقلية في الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص 45

[4] – نفسه ص 46

المطلب الثالث : التعليم العثماني وقوانينه

إن أصول التربية والتعليم لدى العثمانيين، هي أحد الأسس التي تستند عليها سياستهم كما تعتبر عنصر مهم في ديمومة الإمبراطورية وازدهارها.

ويعتبر كل من القرن الخامس والسادس عشر العصر الذهبي للدولة العثمانية، فقد كان التعليم في أعلى مستوى مقارنة بالقرون السابقة، وهذا نظراً لما شهدته الدّولة من تنظيم وتطوير في الجانب العلمي، حيث قد قال أحد المشاهدين : "زرت ودققت مدرسة الهندسة البحرية للإمبراطورية التي تخرج المدفعي خلال ثلاث سنوات، وتكلمت مع تلاميذ المؤسسة وقد كانت مؤسسة فيها 16 مدرسة في اسطنبول تحوي من 300 إلى 500 طالب في كل واحدة.

هذا عدى المدارس الأخرى، حيث توجد مدرسة ابتدائية في كل زقاق من أزقة المدرسة وعددها 100 طالب"[1].

لقد بين هذا المصدر مدى اهتمام العثمانيين بالتعليم ويظهر ذلك من خلال العدد الكبير من المدارس في الدولة العثمانية، ونظراً للإهتمام البليغ الذي حظي به العلم من جهة والتعليم من جهة أخرى فقد ظهرت قوانين كانت من أجل ضبط وتنظيم العلم عرفت هذه القوانين باسم قوانين ناما[2].

اهتم السلطان محمد الفاتح بضبطها في القرن الخامس عشر أما في القرن السادس عشر فاهتم بذلك السلطان سليمان القانوني وسعى كل واحد منهما إلى النهوض بالعلم وتطويره.

2/– القوانين التعليمية في الدولة العثمانية

أ– قوانين التعليمية في عهد السلطان محمد الفاتح :

قام السلطان محمد الفاتح بوضع عدة تنظيمات وقوانين مست الجانب التعليمي والعلمي أيضاً ففي البداية قام بتقسيم النظم الدّراسية لمراحل :

[1] - يلماز أوزوتونا، تاريخ الدَّولة.. ج2، مرجع سابق 490

[2] – قوانين ناما : هومصطلح يتكون منكلمتين قانون وناما فالأولى هي كلمة يونانية مشتقة من kanun وهناك من يقول أنها فارسية تعني مقياس كل شيء، أمانا فهي كلمة فارسية تعني الكتاب أو الورقة أو الرسالة بالتالي فقانون ناما يعني ورقة القانون، أما اصطلاحا : فهو مجموعة النصوص التي تجمع بين النظم والقوانين المعمول بها في الدولة العثمانية والتي تم جمعها في عهد السلطان محمد الفاتح وقد وضعت استنادا على شيخ الإسلام للمزيد أنظر مريم محمد، أنيسة لراشي، قوانين نامة في الدولة العثمانية خلال القرنين 15– 16م اشراف : نادية طرشون، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة المدية، 2014– 2015م ص 10

- المرحلة الأولى : وتسمى بمدارس الخارج
- المرحلة الثانية : مدارس الداخل والثالثة تسمى بموصلة الصحن، أما الرابعة فهي الصّحن[1].

أما فيما يخص العلماء فقد أصدر مجموعة من القواعد الخاصة بهم من بينها :

- اعفاء الأئمة من دفع الرسوم والضَّرائب المفروضة على الرّعية، كما أعفاهم من دفع ضريبة العوارض.
- قام بجعل التعليم مجاني للأطفال المسلمين[2]

بفضل هذه الإمتيازات تقدم التعلم كثيراً عمّا كان عليه في السّابق.

ب- القوانين التعليمية في عهد السلطان سليمان القانوني :

عمل السلطان سليمان القانوني على تطبيق قوانين نامة من كل الجوانب، ففي البداية سمح للسلطان بالتصرف في مراقبة الأوقاف والملكيات الخاصّة وعلى رأسها المراكز التعليمية بمختلف أنواعها.

جعل قضاة العسكر مخولين لمنح مناصب الهيئة العلمية، وهو ما كان ساري المفعول منذ نشأة الدّولة العثمانية حتى أواخر القرن 16م[3].

قام أيضاً السلطان سليمان القانوني بوضع وتحديد وضبط الهيئة العلمية وحدد مسؤولياتهم، وبذلك ترك بصماته على مظاهر التقدم الثقافي والعلمي والحضاري.

كما قام بتحديث النظام المدرسي من خلال ضبط عدة قوانين وهي كالتالي :

- تقسيم المدارس إلى اثنتا عشرة قسم، وأطلق على كل درجة اسم خاص بها.
- حصول كل طالب على اجازة قبل انتقاله للمرحلة الموالية.
- أطلق على طالب العلم في مراحله التعليمية الأولى اسم "داشهند"[4]

---

[1] - علي محمد الصّلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار الإيمان، دط، الإسكندرية 2001م، ص 184

[2] – نفسه، ص 185

[3] – نورة عبد الرزاق، السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، إدارته) اشراف : دكاميليا أبو جبل، أطروحة ماجيستر في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة دمشق، 2010- 2011م ص 62

[4] – الدانيشمند : danismend هي كلمة فارسية تعني الرجل صاحب العلم والمعرفة، كان يطلق على طلاب العلم الشرعي حسب نظام الحلقات العلمية، أما اذ تجاوز الاختبار فكان يطلق عليه بملازم، وتدل الكلمة على طالب العلم الذي يملك غرفة في مدارس الصحن الثمان في اسطنبول، وعلى الشخص الذي يحمل لقب داشمند إذا نجح أن يختار بين التدريس والقضاء والعمل الديني أو يلتحق بأحد الصفوف العليا، ويحصل العلم سبع سنوات في احدى المدارس ليجتاز امتحانا نهائيا أمام المعنى فيرشح إذا ما نجح لمنصب مدرس، للمزيد أنظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص 109

- سمح للطالب الذي انتقل إلى المرحلة السادسة أو ما يسمىَّ بالصَّحن الثماني أن يعمل كمساعد مدرس[1].

أصدر قانون آخر وهو أن على كل طالب علم يريد الحصول على النظام القضائي، الحصول على مراتب عليا خلال دراسته للمراحل الستة المتبقية، وفي هذه المرحلة يحق له متابعة دراسته وهو معيد وبذلك يصبح مدرس.

أدخل تغيرات على نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه الفاتح، وجعل أكبر الوظائف العلمية هي طبقة المفتي[2].

نجد من خلال دراستنا أن السلطان سليمان، أثبت من خلال تطبيقه القوانين واضافاته عليها وبهذا يمكن القول أنه من خلال النظر إلى قوانين نامة للدّولة العثمانية التي عرفتها من خلال

ملخص المبحث الأول :

تطرقنا في المبحث الأول غلى العلوم التي عرفتها الدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة والمتمثلة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والتي قد تنوعت بين علوم نقلية وعقلية، ففي العلوم النقلية تناولنا نوعين النظرية والشرعية.

أما العلوم العقلية فقد تطرقنا إلى أهم العلوم التي برزت في الدولة العثمانية خلال هذه الفترة والمتمثلة في: الطب والرياضيات، الهندسة والجغرافيا.. وغيرها من العلوم.

كما تطرقنا أيضاً للتعليم العثماني وأهم قوانينه التي كانت تهدف إلى ضبط وتطوير التعليم في الدولة العثمانية.

[1] - علي الصلابي، مرجع سابق، ص 168
[2] - نفسه، ص 169

المبحث الثاني :

المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية خلال القرنين (15– 16م)

1– المدارس العثمانية

2– المساجد والتكايا

3– المكتبات

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية خلال القرنين 15 و 16م

لقد تساوى سلاطين القرن الخامس والسادس عشر في الفتوح والقوة والإزدهار والثقافة وكذا في التطور العلمي والحضاري من خلال وعيهم وادراكهم بمدى ضرورة الإهتمام بالجانب العلمي وأثره في قيام الدولة وتطورها وجعلها قوة عالمية بامتياز.

لذلك اقتدى هؤلاء السلاطين الذين فعلو لواء الجهاد في سبيل الله، مع الجهاد في سبيل طلب العلم والحث والتشجيع عليه من خلال اهتمامهم الكبير بهذا الجانب، والذي قد أحدثت فيه الدولة العثمانية خطوات كبيرة ثمنت المستقبل الحضاري والعلمي، ومن خلال ذلك أصبحت في القرن السادس عشر قوة عالمية بكل المقاييس وهذا راجع إلى التطورات والتغيرات التي مست الجانب العلمي من خلال تنظيم المدارس ورتب العلماء كما نظمت القوانين المتعلقة بالنظام المدرسي وطلبته.

بالإضافة إلى ضبط المناهج العلمية وتنظيم المؤسسات الدينية المتمثلة في المساجد والزوايا.

المطلب الأول : المدارس العثمانية في القرنين الخامس والسادس عشر.

1- تعريف المدرسة

المدرسة هي كلمة عربية تعني مكان الدراسة وقد اصطلح على تسمية المدارس الشرعية في الدولة العثمانية، وقد كان المتخرج منها يلقب باسم ملازم[1] ويسجل في دفتر وينتظر لحين تعيينه في وظيفة.[2]

كما أن المدرسة هي عبارة عن مؤسسة ويعتبر أول من أسسها هم السلجوقيون[3] في نهاية العصر الحادي عشر، أخذها العثمانيون منها وقاموا بتطويرها.

كما أنها عبارة عن صفوف تدريبية في درجات مختلفة يمر فيها الطالب بمراحل أساسية معدة على يدي معلمي المدرسة، والتي قد تختلف درجاتهم حسب ارتقاء كل مدرس.[1]

[1] – ملازم : أصلها ملازمة هي نظام في التعليم العثماني تعني المرحلة التي تمر بين انهاء الطالب دراسته والحصول على اجازاته، وبين تعيينه الفعلي في عمله خلال هذه المرحلة يكتسب المرشحون خبرة عملية من أجل التدريس للمزيد أنظر : اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ص 312

[2] –سهيل صابان، مرجع سابق ص 18

[3] - السلجوقيون : هم قبيلة تركية توطنت فبلاً في السهل الشمالي لبحر القزوين، سموها ياسم زعيمهم السلجوق سكنوا تحت قيادته في القرن العاشر وتقلد والإسلامية للمزيد أنظر : ابراهيم صادر وأولاده، دار صادر للطباعة، ط2، بيروت، 1995، ص106

وقد كانت المدارس في العهد العثماني منقسمة لمجموعتين أساسيتين هما :

أ- مدارس الخارج :

وهي المدارس التي أبرزت التطور العلمي العثماني والتي كانت تدرس فيه أصول المعارف للغة العربية والعلوم النقلية، كانت هي الأخرى تهتم بتدريس النحو والصرف والمنطق بالإضافة إلى العلوم العقلية والمتمثلة في الفلك والهندسة، وقد عرفت هذه المدارس باسم التجريد بنسبة إلى شرح الجرجاني.

في كتابه التجريد وهو للكاتب نصر الدين السيوطي[2] كان يعتبر هذا الكتاب بمثابة المرجع الأساسي لهذه المدارس.

ب- مدارس الداخل:

وهي المدارس المخصصة في تدريس المعرفة المتقدمة ويقصد بذلك هي العلوم الدينية كانت منقسمة إلى : مدارس إبتدائي الداخل وقد أسست هذه المدارس من قبل نبات السلاطين والأمراء والوزراء وهي الأخرى كانت مقسمة إلى ثلاث مستويات وهي كالتالي :

- **المستوى الأول**: يتعلم فيه الطلاب الكتابة وطرق الهداية
- **المستوى المتوسط**: وهو المستوى الثاني يتعلمون فيه الطلاب أصول الفقه
- **المستوى الثالث**: ويطلق عليه باسم المستوى المتقدم وفيه يتعلم الطلاب تفسير القرآن الكريم.[3]

ونظراً لذلك فقد تنزعت المدارس العثمانية، وتعد أول المدارس وأقدمها هي المدارس ذات الطابع الديني[4] التي اهتم ببناءها السلطان العثماني أورفان ويعتبر أول من قام بوضع النواة الأولى للمؤسسات العلمية والإجتماعية، حيث بنى أول مدرسة بأزنيق عام 731هـ/1330م، وقام بتولية كبار علماء العصر التدريس فيها، وبعدها أسست

[1] - يلماز أوزتونا، مصدر سابق، 485.

[2] - نصر الدين السيوطي : (1201- 1274م) عالم مسلم في الرياضيات والفلك تميز خاصة في الموضوعات الفلسفية والأخلاقية للمزيد أنظر : خليل انيالجيك، مرجع سابق، ص257

[3] - نفسه، ص257

[4] - فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العصر العثماني، دار المدار الإسلامي، د ط، ليبيا، 2003، ص 378.

مدرسة أخرى في البورصة سنة 735هـ/1335م[1]، بعد ذلك تزايدت عدد المدارس العثمانية حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات علمية في الأراضي المفتوحة وبذلك شهدت الحركة العلمية ازدهارا تدريجيا خاصة في فترة كل من السلطانين محمد الفاتح وسليمان القانوني الذين عملوا على انشاء أكبر عدد من المدارس والمعاهد كان لهذين السلطانين الفضل في تحول الحياة العلمية عند العثمانيين.

1- المدارس والمعاهد في عهد السلطان محمد الفاتح :

محمد الفاتح هومن السلاطين الذين عملوا على النهوض بالعلم من خلال بناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته، وقد فاق أجداده في هذا المضمار.

في البداية عمل على ادخال بعض الإصلاحات في مجال التعليم وأشرف على تهذيب المناهج وتطويرها، ثم حرص على نشر المدارس في كافة المدن والقرى وأوقف عليها أوقاف عظيمة، ونظم المدارس ورتبها إلى درجات وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة[2].

ومن بين المدارس التي قام ببناءها السلطان محمد الفاتح نذكر منها :

- **الجامعة العلمية :**

وهي الجامعة التي قام بتأسيسها عام 875هـ تعتبر أكبر مؤسسة في عاصمة الدولة العثمانية الجديدة وهي "القسطنطينية"[3] كان الهدف من وراء انشاءها هو تخرج علماء في كافة العلوم خاصة العلوم الدينية.

- **مدرسة أيا صوفيا :**

تعتبر من أهم وأكبر المدارس التي كانت موجودة في ذلك العهد فقد حازت على شهرة علمية كبيرة، قصدها طالبوا العلم والمعرفة وقد احتفظت بمركزها العلمي المتميز لسنين عديدة.[1]

---

[1] – سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، النشأة والإزدهار، مكتبة الآداب، د ط، القاهرة، 2008 ث 437

[2] – عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق، ص 257

[3] – القسطنطينية : أسسها الإمبراطور الروماني قسطنطين الأكبر هو اختارها لتكون عاصمة الدولة الرومانية ليصعب الدنو إليها وليسهل الدفاع عنها تحتل موقع جغرافي هائل فهي تقع عند التقاء القارتي آسيا وأوروبا يحدها من الشرق البسفور والقرن الذهبي من الشمال وبحر مرمرة من الجنوب كما تحتل موقع استراتيجي فأرضها تشكل مثلثاً تحمي المياه الضلعية للمزيد أنظر : محمود محمود الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، مكتب المصري لتوزيع المطبوعات، قاهرة، 2001، ص 34

- **مدرسة الثمانية[2] :**

أسسها بعد فتح اسطنبول وهي عاصمة الدولة العثمانية كانت بمثابة جامعة علمية كبرى مكونة من مدارس ثمانية مبنية حول جامع الفتح، وبجوارها مدارس موصلة لمدارس الصحن وهي أيضاً ثماني مدارس فمنها من كان يطل على البحر الأبيض المتوسط نصفها مدارس الصحن ومدارس أخرى مطلة على البحر الأسود وهي مدارس وقفية.[3]

إضافة إلى هذه المدارس بنى العديد من المدارس الأخرى يصل عددها إلى أكثر من مدرسة، بنى ما يقارب 57 مدرسة دينية (24 مدرسة في اسطنبول، 13 مدرسة في بورصة و27 مدرسة في أدرنة و13 مدرسة في مدن أخرى).

بالإضافة إلى بناءه عدد هائل من المدارس قام بتوسيع فكرة المدرسة العثمانية من خلال بناء مدارس شرعية في كافة المدن وعمل على انجازها بطريقة معمارية راقية وبالفعل نجح في ابراز روعة الفن المعماري العثماني من خلال بناءه لكلية هي الآن تعرف بجامعة اسطنبول.[4]

أما عن النظام المدرسي الذي كان يعمل به داخل المدارس فقد كان يصرف لكل طالب 12 أقجة[5]كانت بمثابة مرتب شهري أو كمصروف جيب.

وتولى التدريس في هذه المدارس أساتذة وأعلام كان لهم الفضل في تخريج عدد كبير من العلماء والقضاة.

وقد توالى اهتمام العثمانيين بالجانب العلمي من خلال تشييد المعاهد والمدارس في فترة القرن السادس عشر وهي فترة حكم السلطان سليمان القانوني، وتعتبر هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للدولة حيث قد تطورت في كافة الميادين من بينها الجانب العلمي والتعليمي حيث قد بنى القانوني عدد هائل من المدارس وهي كالآتي :

---

[1] – عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق، ص 157

[2] -مدرسة الثمانية هي مدارس عالية أنشأها السلطان محمد الفاتح في اسطنبول عقب فتحها حول فيها ثمان مدارس سميت بمدارس الثمانية وهي توازي كليات الأدب وأصول الدين والفقه في الوقت الراهن للمزيد أنظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص205

[3] – رضوان علي السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي الشرقية السعودية للنشر، ط1، 1982، ص 158

[4] – عبد المنعم الهاشمي، سيرة السلطان محمد الفاتح، القمة الاسكندرية، ط، ص9

[5] –أقجة : وتعني لغة الضارب أو الضاربة أصلها مغولية معناها نقد وهي قطعة صغيرة الحجم من الفضة، ضربت لأول مرة عام 729هـ في عهد السلطان أورفان كانت تستخدم في الأواسط الشعبية للدلالة على الدراهم، وهي عملة فضية أي الوحدة الأساسية للدولة العثمانية للمزيد أنظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص78

2 – المدارس والمعاهد في عهد السلطان سليمان القانوني :

من بين أهم المدارس التي بناها السلطان العثماني سليمان القانوني هي :

- **المدارس السليمانية**

وهي المدارس التي بدأ بإنشاءها منذ سنة 956هـ/1549م واكتمل انشاءها في عام 963هـ/1556م، وهذه المدارس مشتملة على تدريس الدين والفن وتسمى باسم آخر وهي "الصحون الثمانية"[1].

وكانت هذه المدارس هي العليا المنشئة في اسطنبول تقوم بتعليم اللغة العربية[2].

بعد بناء المدارس التعليمية قام بوضع نظام تعليمي، سارت عليه الحكومة العثمانية في تخريج المدرسين ومختلف العاملين، عمل على تنظيم المدارس إلى اثنتي عشرة درجة ووضع لكل درجة اسمها الخاص بها وهي مقسمة على النحو التالي.

- ابتداء الخارج وهي تعادل الإبتدائية والمتوسطة، حركة الخارج[3]ويقصد بها مدرسة الخارج كذلك حركة الداخل وهي تعادل الإعدادية والمتوسطة، وكذا ابتدائي الداخل.

هذه الدرجات الأربعة لم تتغير عما مضى فالمتخرج ينتمي إلى موصلة السليمانية إن أراد التبحر في علم الشرع.

وموصلة الصحن وهي كذلك مدرسة بناها القانوني متهمة لمدرسة الفاتح وهي تعادل الإعدادية، أما الصحون الثمانية فهي تعادل الجامعة[4].

بالتالي فالمدارس السليمانية هي أربعة مدارس : "الجامعة، دار الحديث، الإعدادية والمتوسطة"

---

[1] –ليلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، تر : محمد أمين، الشركة المتحدة للتوزيع،ط، دبي، 1959،ص10.

[2] –نفسه ص 10

[3] – حركة الخارج : (مدرسة الخارج) أو هي أولى مدارس التعليم في الدولة العثمانية كانت مكونة من قسمين ابتدائية الخارج للمزيد أنظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص206

[4] – اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق ص 312

أما عن المواد التي كانت تدرس فهي تختصر على العلوم الدينية والفلسفية والرياضيات وكذا الأدب[1].

كان القانوني مدرك بمدى حاجة الدولة العثمانية لتدريس هكذا علوم لذا قام ببناء مدارس أربعة هي مخصصة لتلك العلوم التي تم ذكرها مسبقاً، ففي مدرسة الطب مثلاً : كان يدرس فيها ثمانية طلاب فقط من أجل اكتساب المعرفة.

أما عن الطلاب فقد كان يمنح لكل طالب أقجتين، بينما المعيدون فيحصلون على أجر يومي يقدر بخمس أقجات.[2]

أما بالنسبة للأساتذة والمدرسين فقد قسمهم السلطات سليمان القانوني لثلاث درجات :

- **الدرجة الأولى :**

وهم كبار السن وهم الحائزين على الأساتذية يعينون في المدارس الآتية حسب التسلسل دار الحديث[3]، السليمانية، موصلة السليمانية.

- **الدرجة الثانية :**

وهم مدرسي حركة الإبتداء والصحون الثمانية.

- **الدرجة الثالثة :**

تضم مدرسوا موصلة الصحن والمدارس الأدنى منها[4].

3-دور المدارس في تنمية الحياة العلمية للدولة العثمانية :

اعتبرت المدرسة العثمانية بمثابة مؤسسة حضارية كما أنها عبارة عن مؤسسات تعليمية ثقافية، كان لها دور بارز في الدولة العثمانية حيث قد ساهمت على انتشار الإسلام.

[1] -نفسه 438

[2] - نفسه 438

[3]- دار الحديث : هي مؤسسة علمية أنشأها السلطان مراد الثاني في أدرنة وغيرها في البورصة للمزيد أنظر : خليل اينالجيك، مرجع سابق، ص255

[4] - أحمد أق كوندز، سعيد أوزاتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، ط، اسطنبول، 2008، ص ص، 235-236

كما يرجع لها الفضل في تهذيب وتطوير وازدهار العلوم والفنون وفي بناء حضارة الدولة الإسلامية[1].

وقد استفادت السلطة المركزية العثمانية بشكل كبير من هذه المدارس من خلال تحقيق أغراضها السياسية والإدارية المختلفة، واضفاء الشرعية على أفعالها وتصرفاتها[2].

كما يعود الفضل لها أيضاً في تخريج عاملين في المؤسسات المختلفة سواء القضائية والدينية.

فالمدرسة هي إحدى صور التقدم الحضاري الذي حضيت به الدولة من نشأتها، ساهمت في تثقيف المجتمع العثماني، كما كان لها الفضل في تخريج أجيال تحمل الفكر الإسلامي في داخلها وتسير على مفاهيمه ونظرياته من أجل تؤدية دورها في المجتمع العثماني[3].

من هنا يكمن القول أن المدرسة لعبت دور بارز في تشكيل عقل ووعي الأمة الاسلامية.

أما عن النظام الذي وضعه السلاطين في هذه المدارس فقد كان الغرض منه هو تخريج مدرسي وموظفي أكفاء، وكذا من أجل فرض الدولة العثمانية الهيمنة على كافة المجالات خاصة السياسية والثقافية[4].

المطلب الثاني : المساجد والتكايا

1- المساجد :

إعتبرت المساجد في الدولة العثمانية من أهم منابر العلم والمعرفة، ويظهر ذلك جلياً من خلال اهتمام العثمانيين منذ نشأتهم بالجانب الديني الذي اعتبروه في بداية تكوينهم أهم العلوم.

حيث قد انشأت العديد من المساجد خصوصاً خلال الحقبة المدروسة وهي فترة القرن الخامس والسادس عشر، والفضل في ذلك يعود إلى كل من السلطانين العثمانيين وعلى رأسهم محمد الفاتح والسلطان سليمان القانوني.

[1] –محمد السيد الدغيم، المنجزات العمرانية في عهد محمد الفاتح، ص 32 www.htt://islamstory.com

[2] - اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق ص 159

[3] –ايلبير أوتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين، تر : بسام شيحا، دار العربية للعلوم، د ط، بيروت 2012، ص150

[4] –محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار الصادر، د ط، بيروت، د س، ص28

فمن المساجد التي بناها محمد الفاتح هو الجامع الكبير أو كما يسميه البعض بجامع الفاتح نسبة لمؤسسه فقد بني هذا المسجد بالقرب من مدرسة أيا صوفيا[1] التي تم ذكرها مسبقاً، كما قد حول هذا الأخير كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد وقد بناه على النمط العثماني ومن خلال ذلك نجح في تحويل هذه الكنيسة على أساس معماري إسلامي راقي من خلاله تجلت الحضارة الاسلامية الراقية[2].

اضافة إلى ذلك فقد بنى عدة مساجد أخرى تحاكي هذا المسجد من حيث الإتساع والضخامة[3]

ويعد اجمالي المدارس التي بناها حوالي 308 جامع (184 منصب في اسطنبول و28 في أدرنة، 33 في البورصة 599 في مدن أخرى)

كما قام بتحويل 17 كنيسة إلى مسجد[4].

أما عن المساجد التي قام ببنائها السلطان سليمان القانوني فهي كثيرة حيث بنى ما يقارب 31 جامع وبنى سبع معاهد لدراسة القرآن الكريم.[5]

ومن أهم أعماله مسجد السليمانية[6] يعد من أضخم أعماله وأكبرها فهو يعد من أكبر الجوامع في الدولة العثمانية وأجملها فقد شيد بقربه مجمع كبير من المستشفيات والمدارس ومأوى لدار العجزة[7].

وقد اشتهر السلطان سليمان القانوني طوال فترة حكمه بحبه للخير واهتمامه بالأعمال الخيرية والوقفية حتى شهد عده انشاء عدة آثار تاريخية خالدة من بينها الجوامع التي كلف المعمار سنان باشا بإنشاءها في مقدمة الأعمال التاريخية الرائعة[8].

[1] -أيا صوفيا : هي كنيسة تم بناءها سنة 537م واحتفل ستيانوس بافتتاحها في يوم عظيم ثم قام بتحولها الفاتح لمسجد للمزيد أنظر : عدنان عطار، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، د ط، دمشق 2006، ص9

[2] –محمد سهيل طقوش تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط3، بيروت 2013، ص24

[3] –نفسه، ص25

[4] –يلماز أوزتونا، مصدر سابق، ج2، ص538

[5] – بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، د س، ص 120

[6] – أنظر ملحق رقم 1

[7] – فريدون أمجان، سليمان القانوني : سلطان البرين والبحرين، دار النيل للطباعة والنشر، د ط، القاهرة 2014، ص185

[8] –نفسه، ص185

بالتالي فالمساجد تعتبر من المؤسسات التعليمية التي ساهمت بالنهوض بالمجال العلمي والتعليمي في الدولة العثمانية.

2- التكايا :

1- تعريف التكية :

أ- **لغة** : هي لفظ مأخوذ من الفعل اتكأ بمعنى استند وقد ورد هذا اللفظ في المساجد اللغوية الفارسية وهي تعني المكان الذي يجتمع فيه المتصوفة للذكر والعبادة، أما في المساجد التركية فهي تعني مكان ومصلى الدراويش، كما أنها لفظ أطلق على رباط المتصوفة في المعجم التركي[1].

أما اصطلاحاً :

فهي منشأة دينية فيها دراويش بقصد العبادة[2]، ويعتبر السلاجقة أول من قام بتأسيسها واستمرت في عهد العثمانيين، ولقد أنشأت من قبل الأغنياء عن طريق الأوقاف.

تقوم بتقديم المأوى والطعام للنزلاء وعابري السبيل كما كانت تقوم هذه الزوايا أو الشكايا بتقديم دروس علمية وتربوية تقدم من طرف العلماء والقضاة[3].

أما من الناحية المعمارية فهي تحتوي على صحن مكشوف يأخذ شكل المربع تحيط به من جوانبه الأربعة ظلات، كل ظلة مكونة من رواق توجد فيه حجرات سكنية ودائماً ما تكون هذه الحجرات من طابق أرضي واحد[4].

ليس للتكية مئذنة أو منبر أي أنها ليست جامعاً أو مدرسة وانما بجهة القبلة حجرة صغيرة بها محراب لإقامة الصلوات[5].

---

[1] -كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية، مطبوعات معاهد الدراسات الاسلامية، د ط، القاهرة، 1991، ص90

[2] - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، د ط، بيروت، 1996، ص110

[3] - أوقاي ثريا أوغلوا، السلطات سليم فان الأول : السلطان القاطع تر : مصطفى حمزة، دار العربية للعلوم ودار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، بيروت، ص489

[4] -عليا عكاشة، العمارة الاسلامية في مصر، بردي للنشر، د ط، مصر، 2008، ص86

[5] -نفسه ص 86

وقد كانت التكايا متنوعة فمنها الصغيرة وتسمى بالزاوية والكبيرة دركاه، والكبيرة جداً استانة ولكل واحدة منها شيخ فتنسب لإسمه[1].

ومن التكايا المعروفة هي تلك التي بنيت في فترة حكم كلمن السلطانين محمد الفاتح وسليمان القانوني ومن بينها :

- **التكية السليمة :**

سميت بالتسليمية نسبة لمؤسسها سلطان سليم الأول، وهي تقع اليوم في ضاحية الصالحين شمال الجامع السليمي وقبر محي الدين ابن عربي ولهذا السبب يطلق عليها بإسم تكية الشيخ محي الدين وهذا نسبة لوجود القبر لجوارها.

انشأت سنة 924هـ/1518، ولهذه التكية واجهة جنوبية يتوسطها مدخل رئيسي وهو عبارة عن دخلة مرتفعة ذات عقد مدبب يتوسطها فتحة الباب.[2]

تعتبر هذه التكية من أهم التكايا العثمانية حيث قد مرت بمراحل تاريخية عديدة وقد كانت تستقطب الزوار حيث زارها العديد من الراحلة والمستشرقين وقد أبدوا اعجابهم بمدى روعتها وحسن جمالها.

وقد تعرضت سنة 962هـ للخراب جراء الحرب لكن وبعد تولي ابنه السلطان سليمان القانوني الحكم قام بتجديدها في نفس السنة 962هـ[3].

ب- التكية السليمانية :

تعد السليمانية في دمشق من أروع وأفخم العمائر التي شيدت في العصر العثماني في دمشق أنشأها السلطان سليمان القانوني في سنة 902هـ/ 1554م وانتهى من بناءها سنة 957هـ/1559م،وهي تشبه كثيراً الجامع الذي بناه سنان باشا للسلطان سليمان القانوني سنة 965هـ/ 1577م.

[1] -عليا عكاشة، مرجع سابق، ص86

[2] - محمد السيد البسطوسي، دراسات في فنون وتاريخ الآثار المعمارية، دار الكتاب الحديث، د ط، القاهرة، 2008، ص 159

[3] - نفسه، ص 161

وتتكون هذه التكية من تكية لإيواء الغرباء وجامع يحيط بهم صور كبير، وهي بمثابة مجمع هذا نظراً لكبرها وضخامتها لها ثلاث أبواب رئيسية يتقدم كل منها بقبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة.

أما داخل المجمع فيوجد صحن في الوسط واسع يتوسط نافورة مستطيلة الشكل ويفتح هذا الصحن من الجهتين الشرقية والغربية، كما فيه مخازن ومطابخ وقاعتين كبيرتين أما في الجهة الجنوبية من الصحن فيوجد بها جامع للصلاة.

كانت هذه التكية تحفة معمارية معنى الكلمة.[1]

- **دور التكايا في تنمية الحياة العلمية للدولة العثمانية :**

لعبت التكايا دور في تطوير الحياة العلمية في الدولة العثمانية حيث كانت عبارة عن نوع من العمارة الإسلامية كان دورها يتمثل في :

- التربية والتعليم واكتساب المعارف الدينية والصوفية[2] حيث قد لعبت الدراويش والمتصوفة دور في التعريف الصحيح للدين الإسلامي ونشر مبادئه، كما لعبت دور في تهذيب المر.. وارشادهم إلى تقوى وطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم[3].

- أما دورها الإجتماعي فيتمثل في بث الألفة والمحبة والتضامن بين الناس بالإضافة أيضاً إلى دورها التعليمي الذي ساهم في ازدهار الدولة.

- وقد نهضت التكايا بالتعليم في مجالات العلم والفن حيث قد تمثلت وظيفتها كمؤسسة تعليمية في الدين والتصوف[4].

كما كان للتكايا دور انساني والمتمثل في تقديم مأوى للعاطلين عن العمل من العثمانيين وتقديم الطعام للنزلاء وعابري السبيل كان هذا عملها الانساني وخيري.

---

[1] - نفسه، ص ص 162- 164

[2] -اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق، ص 475

[3] -تركيا بوست، التكية الصوفية، قصة تجمع بين عصور كثيرة، www.htt.turkey.post.net/p-46628

[4] - اكمال الدين احسان أوغلوا، مرجع سابق 476

بالتالي فإن التكايا تعد ضرورة دينية وثقافية واجتماعية وسياسية، كما أنها من المؤسسات التعليمية ساعدت في نشر وتطوير الجانب العلمي والتعليمي في الدولة العثمانية.

المطلب الثالث : المكتبات

1- تعريف المكتبة :

لغة : جمعها مكتبات، وهي مكان الكتب والأدوات الكتابية ومكان جمعها وحفظها

اصطلاحاً : هي مؤسسة فكرية تجمع فيها الكتب بكافة أنواعها وأشكالها، وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها، كما أنها مؤسسة علمية وثقافية وتربوية، تحوي مجموعة من الكتب والمواد الأخرى بهدف استخدامها من قبل عامة الناس أو من طرف فئات مخصصة أو مجموعة تابعة لهيئة أو جمعية.

وقد كان للمكتبة مكانة مهمة في المجتمع العثماني، فقد أسس العثمانيون المكتبات في الجوامع والتكايا، كانوا يحافظون على مجموعات خاصة في بيوتهم.

وجد الكثير من هذه المجموعات الخاصة طريقة إلى مكتبات الأوقاف لأنه كان يعتبر من الأفضل أن توهب الكتب إلى وقف خيري، بالتالي فهي تعد من بين أهم المؤسسات التعليمية التي عرفتها الدولة العثمانية[1] في الفترة المدروسة، وهي تقوم على شروط

2/ شروط تولي المكتبات في الدولة العثمانية :

من بين أهم شروط تولى المكتبات في الدولة العثمانية هي أن يكون متولي أمانة المكتبة من أهل العلم والتقوى، وأن يكون متبحراً في أسماء الكتب التي كان المشرف عليها يعير الطلبة والمدرسين ما يطلبونه من الكتب بطريقة منظمة ودقيقة.

كما يسجل أسماء الكتب المستعارة في دفتر خاص وهو بمثابة الأمين والمسؤول عن الكتب التي في عهدته.[2]

وهو مسؤول أيضاً عن سلامة أوراقها، وتخضع المكتبات للتفتيش كل ثلاثة أشهر على الأقل.

[1] – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 138

[2] –نفسه، ص 139

3/ أهم مكتبات الدولة العثمانية في القرنين 15 و 16م :

- **مكتبة محمد الفاتح :**

هي مكتبة خاصة في قصره، غنية بنوادر الكتب وروائع الآثار فيها 12 ألف مجلد في مختلف اللغات العربية والفارسية والتركية واليونانية واللاتينية.

اضافة إلى هذه المكتبة نجد مكتبات أخرى ملحقة بمدارس الصحن ومدرسة أيا صوفيا، ومدرسة أبي أيوب الأنصاري وغيرها.[1]

وقد سار على المنهج وزراءه، ثم لحقه سلاطين آخرين بعده اهتموا بعلم المكتبات.

فهي اسطنبول وهي أغنى العواصم الإسلامية بروائع الآثار الإسلامية شيدت العديد من المكتبات وهذا راجع لحرص السلاطين والوزراء على اقتناء الكتب القيمة من أطراف العالم الإسلامي.

فقد قاموا بتكوين مكتبات خاصة كالجوامع الكبرى، ولاتزال هذه المكتبات تحتفظ بأكبر قسط من روائع المخطوطات العربية.[2]

4/ أهمية المكتبات :

تكمن أهميتها في جمع مصادر المعلومات وتنميتها بالطرق المختلفة مثل : الشراء، التبادل، الإهداء والإيداع، وتنظيمها من خلال فهرستها وتصنيفها وكذا ترتيبها، من أجل استرجاعها بسهولة وفي وقت قصير.

- تقوم بتقديم خدماتها لجميع أفراد المجتمع الذين يحتاجونها، فهي تعد من المعالم الرئيسية الدالة على ثقافة الشعوب والأفراد، كما أنها مصدر حصول الباحثين والدارسين على المعلومات والبيانات التي يحتاجونها إليها.

ومع مرور الوقت تطورت المكتبات وتنوعت على مدار الأيام والعصور، كما أنها ازدهرت في بعض الفترات فيعد ما كانت تقتصر على الكتب الورقية أصبحت هناك خدمات إلكترونية وهذا ما يدل على تطور المكتبات وتقدمها على مدى العصور.

[1] - السيد رضوان، مرجع سابق، ص 85
[2] - نفسه، ص 86

وإلى جانب المكتبات ظهرت في فترة حكم السلطان سليمان القانوني المقاهي العلمية نتيجة تطورالعلم والفكر والأدب والفلسفة[1]، فقد شهدت اسطنبولا ولأول مرة في عهده المقاهي العلمية والتي كان يرتادها آنذاك المتعلمون والمثقفون، ويشهدون بها المناقشات العلمية والمساجلات الأدبية، فقد انتشرت هذه المقاهي التي كانت بمثابة منتدبات فكرية.[2]

[1] – عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين، بني غثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق : محمد رنيهم محمد عزب، مكتبة المد بوكي، ط1، القاهرة، 1995م،28

[2] – نفسه، ص 29

بعد الإهتمام الكبير الذي حظي به الجانب العلمي في الدولة العثمانية ظهر عدة علماء كان لهم الفضل في تطوير مختلف العلوم، حيث ألف هؤولاء عدة كتب في مجالات مختلفة، وبذلك أصبح للعلماء مكانة هامة داخل الدولة فبعد الدولة فبعد ما كانت القرارات محتكرة على الدولة أي من قبل الهيئة الحاكمة، فقط أصبح السلطان العثماني يقوم باستشارة فئة العلماء في مسائل عدة، وهذا ما أدى إلى نشوء علاقة وطيدة بين السلطة والعالم، ويعود الفضل في ذلك للمكانة التي أصبح يتمتع بها العلماء خاصة خلال القرنين الخامس والسادس عشر.

المطلب الأول : نماذج عن علماء الدولة العثمانية خلال القرنين 15 و 16.

من بين أهم العلماء الذين ضاع صيتهم في الفترة المدروسة نذكر :

1- المعمار سنان باشا :

يعتبر سنان باشا من أعظم المعماريين الذين اشتهروا في الدولة العثمانية، ولد في قرية "أغير ناص" التابعة لولاية قيصرية في الأناضول[1] سنة 1490م

ويقال أنه من المسيحيين الذين جندوا في الجيش العثماني بإسم الدفشرمة[2]، وفي عهد السلطان سليمان القانوني أصبح انكشاريا، وقد أسلم وعمره 23 سنة كما أنه قد حاز على لقب "سر معماران جهان قون سنان" وهي تعني سنان رائد معماري العالم.

كانت بدايات الرائد المعماري سنان باشا تتمثل في حفر وشق قنوات المياه، وبناء الأكواخ وحواضر الحيوانات ثم فيما بعد عمل كبناء حيث قام ببناء الجوامع والحمامات وكذا الخانات ثم أصبح من الشخصيات المعمارية في عصره، حيث ارتقى في عهد السلطان سليمان القانوني وأصبح يشرف على المعماريين وقد كان له الفضل في تعليم عدة شخصيات برزت في مجال الهندسة والعمارة من بينها : داوود آغا هذا الأخير الذي تتلمذ على يد سنان باشا

[1] – **الأناضول** : يطلق اسم الأناضول على كل الأراضي التركية الواقعة في آسيا وقد كانت الأناضول فيما مضى تسمى بأسيا الصغرى، يحدها من الشمال البحر الأسود ومن الغرب بحر ايجة، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط أما شرقاً فيحدها مرتفعات جبلية وتشكل الأناضول 97% من الأراضي التركية للمزيد أنظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص 39

[2] – **الدفشرمة** : ويسمى أيضا بنظام التجميع حيث يتم تجميع الشباب البالغين من العمر 14 سنة إلى 18 سنة من العائلات المسيحية فقط، ولا يطبق هذا النظام على الشباب المسلحين واليهود وكان التجميع في البداية من الولايات الأروبية كألبانيا واليونان وغيرها وبعد القرن الخامس عشر أصبح التجميع من الأناضول، وكانت عملية التجميع تتم وفق شروط قانونية للمزيد أنظر سعيد، ستورك، مرجع سابق 35

تعد أعظم مخلفاته هو الجامع الكبير الذي بناه في اسطنبول وهو يعرف باسم "يّني جامع" ولا يزال هذا الجامع من الآثار المعمارية الضخمة في اسطنبول إلى اليوم[1].

كما أشرف أيضاَ على المعمار محمد آغا بهذا الأخير الذي بنى جامع السلطان أحمد المشهور بإسم الجامع الأزرق ومقره في العاصمة العثمانية اسطنبول.

كما كان تحت إمرة سنان باشا جميع الصناع والبنائين والمهندسين الموجودين في الدولة العثمانية.[2]

- **أعماله :**

تولى سنان باشا أعظم منصب معماري في البلاد، أصبح هو المسؤول عن اقامة الأعمال المعمارية من القصور والمدارس والمطاعم، كما كان مسؤول عن الأعمال المعمارية في العاصمة اسطنبول تتمثل هذه الأعمال في تعمير وترميم وشق الشوارع وبناء الأرصفة وقنوات المياه.

يقوم أيضاً بمراقبة كل أعمال البناء ومراقبة المواد المستخدمة في البناء.

ومن صلاحياته هدم الأبنية المخالفة للنظام العثماني.

وقدرت أعماله في اسطنبول في عهد السلطان سليمان القانوني فقط ب 24 مسجد و 27 مدرسة و 20 ضريح و 8 حمامات، و4 عمارات و 3 مستشفيات.[3] أما عن مجمل أعماله التي فاقت كل الوصف فقد كانت كالتالي : (81 جامع كبير، 52 مسجد صغير، 55 مدرسة و7 معاهد لدراسة القرآن الكريم، 17 مطعم عمومي، 3 مستشفيات، 7 كتاتيب لحفظ القرآن الكريم، 7 جسور، 33 قصر، 18 خان، 5 متاحف، 33 حمام، 19 ضريح).

اضافة إلى ذلك شيد العديد من الأعمال الخيرية في سبيل الله، حيث قد بنى بيوت للفقراء ومدارس ومستشفيات[4].

[1] – محمد حرب، مرجع سابق، ص 158

[2] – نفسه، ص 16

[3] –نفسه، ص169

[4] – اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديثة، دار مكتبة العبيكات، ط، الرياض، 1990، ص76

وتعد أهم اعماله الهندسية والمعمارية : هي جامع شهزادة وكذا كلية شهزادة حيث بناها بالقرب من بعضهما كانت الكلية عبارة عن مجمع فيها جامع ومطعم خيري ومدرسة وضريح مكونة من ثلاث أجزاء، الصحن الخارجي والصحن الداخلي وهو الصحن الداخلي ذو خمسة مداخل واحد منه في الواجهة.

كذلك جامع السليمانية باسطنبول والسليمية في أدرنة، يعد هذان الجامعان من أضخم أعماله واكبرها.

توفي هذا العالم سنة 1577م بعد أن قارب عمره المائة سنة، تاركا وراءه معمارياً لا يزال بعضه قائماً وإلى اليوم[1].

2/ العالم الجغرافي بيري ريس :

هو محي الدين بيري رييس أحمد بن الحاج محمد الكرماني، لا يوجد تاريخ محدد لولادته لكنه على الأرجح ولد ما بين 1465 و 1470م بمدينة غاليبولي، وتذكر المصادر بأن أصلح مشكوك فيه فقد يكون نصرانياً من أصل يوناني إلا انه يبقى بحار عثماني[2].

اكتسب مهارة الملاحة والإبحار منذ صغره لما كان يرافق خاله كمال ريس[3] في أسفاره التي كانت غالباً في عرض البحر الأبيض المتوسط، من هنا بدأ شغفه للملاحة[4].

ونتيجة خدماته للبحرية العثمانية أطلق عليه سنة 1500م بلقب ريس، نتيجة أعماله التي فاقت كل الوصف في مجال الجغرافيا.

- **أعماله :**

من أهم انجازاته تمثلت في انجازه لخريطتين للعالم وكتاب "البحرية" مثلاً قمة الأدب الجغرافي العثماني.

[1] –محمد حرب، مرجع سابق، ص169

[2] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة...، ج2، ص 333

[3] – كمال ريس : اختلفت الروايات عن القرابة التي تربط بيري ريس بكمال ريس فهناك من يذكر أنه عمه وهناك من يقول أنه خاله للمزيد انظر : محمد حرب، مرجع سابق، ص 271

[4] – اسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2، ط1، مصر، 1312هـ/ ص41

أ/ الخريطتين : على ورقة من قياس 60× 85 سم^3

فالخريطة الأولى أعدها سنة 1513م، على جلد غزال على ورقة من قياس 60 × 85 سم^3 ،حدد فيها كل من أمريكا الجنوبية وشمال افريقيا وأروبا، وهذا يدل على أنه كان على دراية بوجود العالم الجديد أمريكا[1] ويتضح هذا الكلام في كتابه البحرية : "إن بحر المغرب (المحيط الأطلسي) بحر عظيم يمتد بعرض 2000 ميل.

وقد قدم هذه الخريطة للسلطان العثماني سليم الأول، وفي سنة 1929م تم العثور عليها في قصر طوب قابي.

أما الخريطة الثانية فقد حدد عليها البحارة بيري ريس سواحل المحيط الأطلسي رسمها بمقياس 68 × 69 سم وهي الأخرى موجودة في متحف طوب قابي باسطنبول.

ولقد تميزت خرائط محي الدين بالدقة الفائقة والدليل على ذلك هو الصور المأخوذة من القمر الصناعي في القرن العشرين بينت مدى دقة الخرائط أذهلت العقول حتى أنها كادت تضاهي صور القمر الصناعي[2].

ب/ كتاب البحرية :

بدأ بيري ريس بكتابته سنة (1520- 1521م) وأتمه سنة 1523م في مدينة غاليبولي[3]. يحتوي هذا الكتاب على معلومات هامة في مجال البحار والاحوال الجوية وموانئ المغرب العربي بشكل مفصل، انجزه في شكل نسختين، النسخة الأولى قدمها للسلطان سليمان القانوني بعدما أعاد ترتيبه وتنقيحه، وضمت هذه النسخة ماة وثلاثين فصلاً تكلم في كل فصل عن موقع جغرافي معين.

أما النسخة الثانية فهي مليئة بالخرائط وقد وصل عددها لمائتين وعشرة خريطة[4].

---

[1] – انظر الملحق رقم : 2

[2] – رابحة محمد خضير، من أعلام الجغرافيا العثمانية محي الدين بيري ريس، مجلة التربية والعلم، مج : 16 ع : 4، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009، ص66

[3] – غاليبولي : هي مدينة تقع بمحاذاة بحر المرمرة كانت تابعة للإمبراطورية البزنطية، تمكن العثمانيون من الاستلاء عليها سنة 1254موأصبحت مدينة عثمانية للمزيد أنظر : نيقولو باربارو، الفتح الإسلامي للقسطنطينية 1435م، تر : حاتم عبد الرحمان الطحاوي، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، ط1 مصر، 2008، ص 82

[4] – أنظر الملحق رقم : 3

من خلال هذه الأعمال قدم بيري ريس عد=ة خدمات للدولة العثمانية من خلال إلهامه بالمعارف والمعلومات حول العالم وتضاريسه و أقاليمه، بفضل ذلك استطاعت الدولة العثمانية السيطرة على عدة طرق تجارية التي لعبت دوراً كبيراً في تنمية قوتها الإقتصادية.

3/ الشيخ والعلامة آق شمس الدين :

هو محمد بن حمزة الدمشقي الرومي ارتحل مع والده إلى الروم وطلب فنون العلوم وتبحر فيها وأصبح علماً من أعلام الحضارة الإسلامية، هو معلم محمد الفاتح ومربيه يتصل نسبه بالخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كان مولده في دمشق عام 797هـ/1389م، حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره ودرس في أماسيا ثم في حلب ثم في أنقرة وقد توفي سنة 1459هـ[1].

استطاع هذا العالم أن يقنع الأمير الصغير محمد الفاتح بأنه هو المقصود في الحديث النبوي الشريف : "لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها"

بعد أن قام بتعليمه مختلف العلوم الإسلامية وهي القرآن الكريم، السنة النبوية والفقه وكذا اللغات المتمثلة في اللغة العربية، الفارسية، والتركية.

اضافة إلى العلوم العلمية كالرياضيات والفلك والتاريخ... بفضل كل هذه التحفيزات التي تلقاها محمد الفاتح من قبل الشيخ آق شمس الدين استطاع بعد توليده الحكم فتح القسطنطينية سنة 1453.

أعماله :

يعتبر الشيخ آق شمس الدين أول من ألقى خطبة الجمعة في مسجد أيا صوفيا، اهتم بالنبات فكان عالماً في النبات والطب والصيدلة، حيث قد أنجز العديد من البحوث في علم النبات واستخرج منها علاجاً لعدة أمراض، وبذلك أصبح مثلاً بين الناس فيقول : (إن النبات ليحدث آق شمس الدين)[2].

[1] – طاش كبرى زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثماني، دار الكتاب العربي، ط، بيروت لبنان، 1975، ص 56

[2] - نفسه، ص

أما مؤلفاته :

ألف كتاب بالتركية سماه "مادة الحياة" تحدث في هذا الكتاب عن الأمراض المعدية وكيفية انتقالها بين الأشخاص قائلاً : "من الخطأ تصور أن الأمراض تظهر على الأشخاص تلقائياً، فالأمراض تنتقل من شخص لآخر عن طريق العدوى، هذه العدوى صغيرة ودقيقة لدرجة عدم القدرة على رؤيتها بالعين المجردة، لكن لهذا يحدث بواسطة بذور روحية"[1].

ألف كتاب أيضاً في الطب تحدث فيه عن مرض السرطان وقد كتبه باللغة التركية والعثمانية، كما قام بتأليف سبع كتب باللغة العربية هي : حل المشكلات، الرسالة النبوية، مقالات الأولياء، رسالة في ذكر الله، تلخيص المتائن ورسالة في شرح حاجي بايرام ولي.

ونظراً لمؤلفاته الكثيرة أصبح مشهور بالعلوم الدنيوية والعلم النبات وكذا علوم الطب.

وبذلك ساهم في اثراء الحياة العلمية في الدولة العثمانية[2].

وقد توفي الشيخ آق شمس الدين بعد أن عاد إلى وطنه رغم اسرار السلطان على بقائه في اسطنبول، وقد مات في مسقط رأسه سنة 863هـ/1459م رحمه الله[3].

مطلب الثاني : علاقة العلماء بالسلطة

نتيجة الإهتمام الذي حظي به الجانب العلمي في الدولة العثمانية، من خلال بناء مدارس تعليمية متنوعة وضبطها لعدة قوانين تخص هذا الجانب وهي تعرف بقوانين ناما.

برزت هيئة علمية أصبح لها دور فعال في الجانب العلمي والإجتماعي وحتى السياسي[4]، وبذلك نشأت علاقة بين السلطة والعالم.

كان في مقدمة هؤولاء العلماء مفتي اسطنبول وهو يعرف باسم شيخ الإسلام، كان في المنزلة الثالثة بعد الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، كانت تخضع له السلطة القضائية والدينية بعد السلطان[1]، كما كان يمارس دوراً

[1] – علي محمد الصلابي،مرجع سابق، ص 116

[2] – نفسه، ص 117

[3] –محمد حرب، مرجع سابق، ص 381

[4] – إكمال الدين احسان، أوغلوا، مرجع سابق، ج2، ص ص 259، 260

مزدوجاً في تطبيق وتفسير القوانين، إذ يعتبر المسؤول عن تطبيق الشريعة الإسلامية، بالتالي فقد كانت أعلى المناصب الدينية والقضائية متاحة له[2].

اضافة إلى الافتاء حصل على مناصب سياسية، حيث كان يطلب منه الإفتاء في المسائل ذات الطابع السياسي مثل : إعلان حرب فالسلطان لم يكن يخض أي حرب قبل استشارة شيخ الإسلام والإفتاء له[3].

إلى جانب الإفتاء امتهن العلماء مهنة التدريس، فقد درسوا في أرقى المدارس العثمانية كما أن بعضهم درس السلاطين في حد ذاتهم ومن خلال ذلك حظي العلماء بالإحترام والتقدير[4].

خاصة خلال القرنين الخامس والسادس عشر أصبحت للعلماء مكانة عالية ونتيجة ذلك علاقة بين العالم والسلطان.

1- علاقة السلطان محمد الفاتح بالعلماء :

لم يكن الفاتح مجرد سلطان قام بالفتح الكبير بل يعتبر منشئ الحضارة التركية العثمانية الإسلامية، ومؤسس الدولة في شكلها النهائي عن طريق توفير كافة الظروف لجعل اسطنبول مركز حضاري والدولة العثمانية مركز عالمي يسير وفق قوانين تعليمية.

تنظم وتضبط أهم جانب من جوانب قوتها ألا وهو العلم، من خلال تسيير المؤسسات العالمية وما يتعلق بإطاراتها وأفرادها وطلابها، اضافة إلى انشاء العديد من المؤسسات التعليمية الثقافية والخيرية[5].

كما برزت ثقافة وعلم السلطان محمد الفاتح جلياً من خلال أعماله الحضارية المتمثلة في ديوان الشعر الخاص به باللغة التركية الذي معظمه يتحدث في الغزل واتخذ اسماً مستعاراً لنفسه في أشعاره[6].

وقد استمر في سياسته الخاصة بالجانب العلمي طوال حكمه للدولة العثمانية والذي أعطى ثماره ونتائجه الإيجابية، قام بترك وصيته الخالدة لأبناءه جاء فيها ما يلي :

---

[1] – علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، الكتب الاسلامي، ط4، بيروت 2002، ص 305.

[2] –برناد لويس، اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية تق : سيد رضوان علي، دار السعودية، ط2، 1981، ص 178

[3] – اكمال الدين احسان أوغلوا، ج2، مرجع سابق، ص ص 260– 262

[4] – علي حسون، مرجع سابق، ص 405

[5] – اسماعيل ياغي، مرجع سابق، ص 133

[6] – محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص172

"بما أن العلماء هم بمثابة القوة المثبوتة في جسم الدولة، فيجب الوقوف لجانبهم وتشجيعهم وإذا سمعت بأحد منهم في بلد آخر فإستقدمه إليك وأكرمه بالمال"[1].

هذه الوصية تبرز مدى اهتمام السلطان محمد الفاتح بالعلماء ومدى العلاقة الوطيدة التي كانت تربط ما بين الطرفين.

2- علاقة السلطان بايزيد الثاني بالعلماء :

السلطان بايزيد الثاني هو ابن السلطان محمد الفاتح تولى العرش بعد وفاة والده وما لفت انتباهه هو الوصية التي تركها أباه والتي تخص مدى ضرورة الإهتمام بفئة العلماء وأهمية العلوم في الدولة.

فعمل بوصية والده واتخذ سياسة الخلافة بعين الإعتبار في فترة حكمه[2].

إذ أولى الحياة العلمية والفكرية والثقافية أهمية بالغة رغم الظروف التي عرفتها الدولة العثمانية في فترة حكمه، لكن رغم ذلك جعل العلم والعلماء فوق كل اعتباره.

وذلك من خلال انشاءه للمراكز التعليمية، حيث قام ببناء الجامع العالي بقرب دار السعادة العتيقة وبنى مدرسة ودار الضيافة والتعليم وقد انتهى من بناءها عام 1505م[3].

أنشأ أيضاً الزوايا والتكايا وبذلك شهدت فترة حكمه آثار معمارية علمية ودينية.

وقد تميز السلطان بايزيد الثاني كسابقيه من السلاطين العثمانيين، بحبه وشغفه للعلم، إذ كان عالما محباً للأدب متفقه في علوم الشريعة الإسلامية وشغوفاً بعلم الفلك[4].

وما ميز فترة حكمه هو ان الدولة العثمانية شهدت تنظيم وترتيب جديد في القوانين التعليمية وزاء من ضبطها.

أما العلماء فقام بترتيبهم من مفتي، ومدرس وحدد لهم الأجور، حيث كان يقدم لكل عالم أجر خاص به[1].

---

[1] – سيد رضوان علي، مرجع سابق، ص 172

[2] – صفصافي أحمد المرس، مرجع سابق، ص 60

[3] – حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، فذلكة التواريخ، تخ : سيد محمد سيد، ص 211

[4] – اسماعيل ياغي، مرجع سابق، ص 50

ومن هنا يتضح أن السلطان بايزيد الثاني كان على علاقة جيدة بالعلماء ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بهم.

3/ علاقة السلطان سليم الأول بالعلماء :

كان السلطان سليم الأول هو الآخر عالماً فاضلاً حسن الطبع، كان يتقن ثلاث لغات وهي العربية، الفارسية والتركية، كما كان شاعراً ينظم قصائد شعرية.

كما كان مهتم بقراءة الكتب، شغوف بالقراءة والمعرفة منذ صغره[2]، اهتم أيضاً بالعلماء من خلال اصطحابه للفنيين والعلماء للبلاد التي كان قد فتحها من أجل بناء مدارس ومختلف المؤسسات التعليمية، فقد بنى مدرسة تشبه جامعة الفوري بالقاهرة حاملاً معه كل الكتب التي تتعلق بتاريخ المماليك[3].

كل هذا يبرز مدى اهتمام السلطان سليم الأول بالعلوم وتأثره بالعلماء وادراكه لأهميتهم ودورهم الفعال في الدولة العثمانية.

4/ علاقة السلطان سليمان القانوني بالعلماء :

حرص السلطان سليمان القانوني كغيره من السلاطين الأولين على الإهتمام بالعلوم فقد كان عالماً، شغوفاً يحب المطالعة ولقراءة نتيجة حبه للعلم والمعرفة اهتم بفئة العلماء في البداية دعم منصب المفتي، كما دعم المدرسين، قام بانشاء وسجل خاص كان يحتفظ به في قصره ثبت فيه أسماء العلماء ومنزلة كل واحد منهم في العلم.

فإذ اخلا منصب من المناصب الكبيرة في الدولة رجع إلى هذا السجل واختار منه لسيد المنصب الشاغر.

برز اهتمامه للعلماء من خلال أن مائدته لم تكن تخلوا من العلماء ورجال الأدب وكان يجد متعة في مناقشتهم.

ومن لم يستطع الوصول لمائدته ولبلاطه كان يراسله ويقدم إليه الهدايا في المناسبات.

المطلب الثالث: أهمية العلم والعلماء في الدولة العثمانية

[1] – نفسه، ص ص 51– 52

[2] –نفسه، ص 53

[3] – صفصافي أحمد المرسى، مرجع سابق، ص62

لقد برزت أهمية العلم ومكانة العلماء في الدولة العثمانية جلياً، خلال مطلع القرن الخامس عشر حتى القرن السادس عشر وذلك من خلال

1/ من الناحية السياسية :

تجلت عن طريق اهتمام سلاطين الدولة العثمانية، من خلال سياستهم المتمثلة في رعاية رجال العلم سواءً العلماء أو المدرسين أو المتمدرسين، ومختلف الفئات المثقفة وتوفير كل الظروف المعنوية والمادية وتشجيعهم بكل الوسائل[1].

أما فيما يخص اهتمامهم بالعلوم، فقد قاموا بتطوير مختلف المراكز العلمية والتعليمية وبناء أكبر قدر من المؤسسات التعليمية، وادخال بعض العلوم العلمية بهدف النهوض بالجانب التعليمي في الدولة[2].

ولقد سار سلاطين الدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة على نهج واحد في تعاملهم مع العلماء وعلى تطوير العلوم، بدءاً من السلطان محمد الفاتح وصولاً للسلطان سليمان القانوني.

ونظراً للتشابه الكبير في سياستهم اتخذنا سياسة محمد الفاتح نموذجاً لتبين مدى اهتمامه بالعلماء، وأن المكانة التي وصل لها هؤولاء في هذه الفترة تعود لجهود السلاطين.

- **سياسة محمد الفاتح :**

كان من السلاطين المحبين للعلوم، فقد كان يجيد ثلاث لغات، كما كان له الحظ في الإطلاع على الكتب النفسية ومن شدة ولعه بالعلم كان شديد المصاحبة للعلماء والصلحاء.[3]

وشديد الاهتمام بالبحث العلمي، فقد كان يحث المدرسين على ضرورة البحث عن غوامض العلوم، والنظر إليهم والحكم بينهم، وبذلك خلق مجالاً للمنافسة العلمية، وهذا كما رفع أعلام العلم في زمانه كما جعله ذلك يولي أهمية بالغة لأبنيه الخير الدينية والعلمية[4].

[1] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 45

[2] – نفسه ص 45

[3] – حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 211

[4] – نفسه، ص 211

إضافة إلى ولعه الشديد بالثقافة ومجالسة المثقفين، كما عمل على تشجيع حركة الترجمة من العربية إلى اللغة التركية، ونظراً لمعرفته الواسعة بالعلوم والآداب[1] فقد كان شديد الإحترام للعلماء ورجال الدين والمتعلمين بصفة عامة.

كان يدرك كغيره من السلاطين السابقين أن القوة المادية والحربية، لا تكفل للشعب السعادة والمجد، وأنه لا بد من دعمها بقوة العلم والإيمان والعدل.

بالتالي فقد عمل جاهداً لجعل دولته موطناً للعلم، ومجمعاً للعلماء والشعراء ومركز للعدالة.

لذلك ابتدع في التنظيم والتنسيق في درجات العلماء ومراتبهم والتمييز بين المناصب والوظائف العلمية كالتدريس والقضاة... جعل للتدريس درجات وكذلك للقضاة درجات فلا يشتغل وظيفة من هذه الوظائف إلا من أثبت جدارته وأهليته بها[2].

من خلال هذه السياسة التي وضعها السلطان محمد الفاتح، والتي سار على نهجه سلاطين آخرون أصبح للعلماء مكانة محترمة ومرموقة داخل المجتمع العثماني، كما قد أصبحت له عدة صلاحيات ومن بينها التدخل في أمور الدولة من الناحية السياسية والشرعية.

2/ من ناحية الأوقاف :

نظراً للأهمية البالغة التي حظي بها العلم وفئة العلماء في الدولة العثمانية بصفة عامة، أو على مستوى السلطة وعلى رأسها السلطان إلى جانب كافة موظفي الدولة العثمانية، من وزراء إلى العامل البسيط حتى أفراد الأسر وكذلك المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته، فقد سخروا كل امكانياتهم المادية والمعنوية للعلم والعلماء وكل هذا كان تحت مفهوم الوقف[3].

وهذا لم يكن وليد القرن الخامس والسادس عشر بل ظهر منذ قيام الدولة العثمانية منذ عهد الغازي أورخان ابن عثمان، والذي عين في ذلك الوقت الوزير سنان باشا في تاريخ 759هـ/ 1358م، ناظرا على أوقاف المساجد والزوايا، وبذلك فهو يعتبر أول ناظر للأوقاف في الدولة العثمانية.

[1] – خليل ايتالجيك، مرجع سابق، ص 60

[2] – عبد السلام عبد العزيز فهمي، مرجع سابق، ص 155

[3] – خالد بن علي بن محمد المشيقيح، الأوقاف في العصر الحديث، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان ص ص 1. 4

وبذلك فقد تم تأسيس مؤسسة مسؤولة عن الأوقاف، والتي أسسها سلاطين آل عثمان وأنسبت إلى أسرة الدولة العثمانية والتي أطلق عليها إسم أوقاف همايون النظارات (نظارات الأوقاف الهمايونية)[1].

ومن خلال ذلك فإن من أهم الملامح التي تبدي مدى أهمية العلم والعلماء في الدولة العثمانية من خلال الأوقاف : أنه يمكننا القول أنها استطاعت أن تخفف على كاهل الدولة ميزانية الجانب العلمي والثقافي، من خلال تغطية الجانب الأكبر منه، وذلك كون أنه مصدر معظم المؤسسات التعليمية ووسائلها، ورتب العلماء ومدرسيها.

حتى المنح كانت من طرف المؤسسة الأوقاف التي اختلفت مصادرها سواء من السلطة أو الأفراد والمجتمع الذي كذلك أعطى وأولى اهتمامه بهذا الجانب من خلال وعيه لمكانة العلم والعلماء.

وعليه فإن الدولة العثمانية كانت مسؤولة عن حماية أنفس وأموال وحرية المواطن والمحافظة على الأمن، ولم تكن ملزمة ببناء الآثار العمرانية بتعليم المواطن وانشاء المساجد والمؤسسات الثقافية والإجتماعية، فلا يوجد جامع ولا مكتبة ولا حتى مدرسة ولا عمارة شيدتها الدولة بل شيدت بفضل مؤسسة الأوقاف[2].

بالتالي فقد كان للأوقاف أهمية بالغة، فالفضل يعود لها في بناء المؤسسات العمرانية ومن خلال ذلك فقد اهتمت بالعلم والعلماء نظراً لوعيهم بمدى أهمية الجانب العلمي في بناء الدولة والنهوض بها.

ملخص المبحث الثالث :

في بداية هذا المبحث قدمنا نماذج عن علماء الدولة العثمانية الذين قد ذاع صيتهم في الفترة المدروسة، أمثال المعماري سنان باشا والجغرافي بيري ريس والعلامة آق شمس الدين، مبرزين في ذلك دورهم الفعال في تنمية وتطوير الحياة العلمية في الدولة العثمانية، ونظرا لدورهم الفعال أدى ذلك إلى اهتمام السلاطين بفئة العلم ما نتج عن ذلك علاقة وطيدة بين العالم والسلطة. هذا ما أكسبهم أهمية ومكانة في الدولة العثمانية سواءا من الناحية السياسية أو من نواحي أخرى.

[1] – نفسه، ص 03

[2] – يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة... ج2، مرجع سابق، ص 492.

من خلال دراستنا التاريخية للجانب العلمي للدولة العثمانية، ومن خلال تركيزنا على العلم والعلماء في الدولة العثمانية في الفترة التاريخية الممتدة من القرن 15 إلى 16، باعتبارها أهم مرحلة من مراحل التاريخ العثماني الحافل بالأحداث والوقائع التي تحمل في طياتها التاريخ العثماني من كل جوانبه ومنه فإننا توصلنا إلى النقاط الأساسية التالية :

أدركنا أن الدولة العثمانية لم تكن دولة عسكرية فحسب، ولا سياسية اهتمت بالتوسعات والفتوحات، بل استخلصنا أن الدولة العثمانية كان محركها الأساسي وقلبها النابض هو العلم، إذ أنه منذ قيام الدولة برز الإهتمام العثماني بالعلم والعلماء منذ قيامها وهو ما توراثه سلاطينها من خلال ترك كل سلطان وصية لأبناءه تحث على الإهتمام بالعلم والعلماء.

وضرورة ذلك ووضعوه من أولياتهم إلى جانب الجهاد في سبيل الله وذلك أصبح من الأعراف.

وقد عرفت فترة القرن 15 و 16 فترة العصر الذهبي للدولة العثمانية، نظراً لما حملته من تطور حضاري وثقافي وعلمي بالدرجة الأولى، اضافة إلى التطور والإزدهار في المجالات الأخرى.

إذ تميزت هذه الفترة التاريخية بسلاطينها الذين صنعوا الحدث وقادوا الدولة بامتياز، إلى أن أصبحت من الدول المتقدمة واحتلت الصدارة في شتى المجالات خاصة المجال العلمي.

أدركنا أيضاً أن نتيجة للتطور العلمي الذي حظيت به الدولة العثمانية، هذا ما جعل علومها تتنوع بين العقلية والنقلية وهو ما جعل تخصصاتها تتنوع ووظائفها تتعدد من خلال ميولات علمائها ودراستهم ومستواهم ساهموا وبشكل فعال في تطوير العلوم العثمانية.

وبذلك ظهرت قوانين تعليمية نظمت سيرورة التعليم العثماني وكافة هياكله وبرامجه، وبذلك أظهرت قيمة العلم وطلابه وكذلك العلماء وإعطاءهم الأهمية والمكانة اللازمة في الدولة والمجتمع.

إضافة لذلك استخلصنا الإهتمام الكبير من قبل الدولة العثمانية للعلم وفئة العلماء من خلال تعدد وتنوع المنشآت التعليمية بمختلف مراكزها ومؤسساتها، التي كانت تضاهي كبرى الجامعات العالمية آنذاك بتخصصاتها وهندساتها وهياكلها البشرية والمادية، وهو ماجعلها تخرج العديد من النوابغ والعلماء الذي كان لهم دور فعال والآثر البالغ فيما وصلت إليه الدولة في كل المجالات، ويرجع ذلك إلى تدخل العلماء في السلطة من خلال وظائفهم

السامية كوزراء أو موظفين، ويعود الفضل في ذلك إلى حكمتهم وحنكتهم وفطنتهم في تولي شؤونهم على أكمل وجه.

أو كمدرسين من خلال اعدادهم للسلاطين العثمانيين الذين درسوا على أيديهم وكونوهم وجعلوا من بينهم علماء قبل أن يكونوا سلاطين.

وعرفنا أن الدولة العثمانية أسماء ثقيلة وكثيرة برزت في مجال العلوم، وهذا بدوره يبرز أهمية العلم، ونظراً لتعدد أسماء العلماء تطرقنا إلى نماذج عن علماء الدولة العثمانية خلال القرن 15 و 16، وهي من الأسماء اللامعة التي عرفت بإنجازاتها العظيمة ومسيرتها الحافلة بالإنجازات.

أخيراً تعرفنا على اهتمامات الدولة العثمانية الكثيرة منها الجانب العسكري الذي أخذت طابعه، وكذلك الجانب السياسي لم يمنعها ولم يشغلها عن الإهتمام بالجانب العلمي ودعمه بمختلف الوسائل بهدف النهوض به.

الملاحق

ملحق رقم 01 : جامع السليمانية

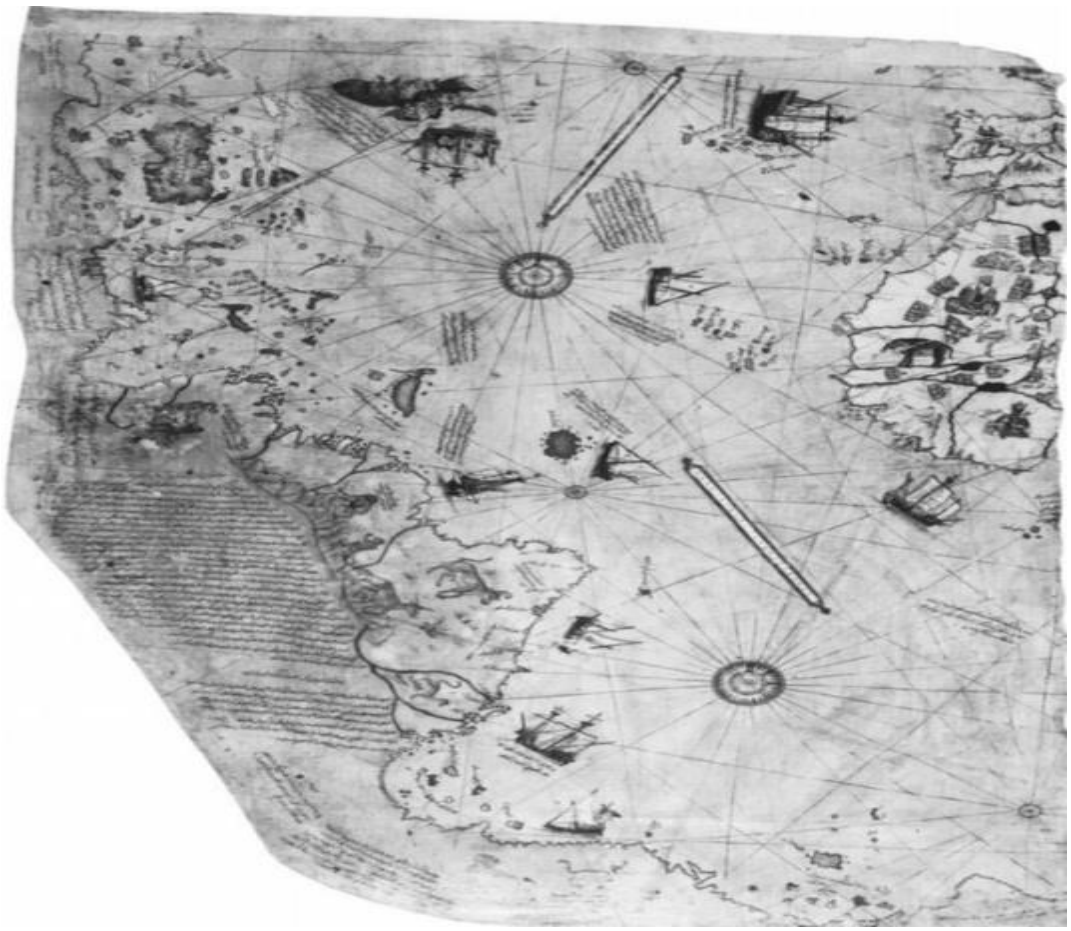


ملحق رقم 02 : إحدى خرائط بيري ريس



– بيري ريس، البحرية، الورقة : 47

ملحق رقم 03 : خريطة بيري ريس التي أعدها سنة 1513م



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- قائمة المصادر والمراجع

1- المخطوطات

2- المصادر :

- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تر : عبد الرحمان عادل بن سعد، دط، دار الذهبية، القاهرة، د س.
- باربار ونيقولو : الفتح الإسلامي القسطنطينية 1453م، تر : حاتم عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، 2002م
- خليفة حاجي، فذلكة التواريخ : قبلة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، تح : سيد محمد سيد د ط، د س
- الرَّمال ابن زمبل، واعة السلطان الغوري مع سليم الثاني، تح : عبد المنعم عامر، تق : عبد الرَّحمان الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، 1998م
- زادة طاش كبرى، الشقائق النعمانية في علماء الدَّولة العثمانية، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م
- فريدون أمجان، سليمان القانوني : سلطان البرين والبحرين، دط، دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
- ميري شهر موسنسون العلم عند العثمانين، تر : محمد شعبان صوان، دط، دار الرَّوافد الثقافية لبنان، دس

3/ المراجع :

- أضاف حضرة غرتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أوَّل نشأتهم حتى الآن، تق : محمد زنيهم محمد غرب، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1995م
- أغلي احسان إكمال الدّين، الدّولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر : صالح سعداوي، ج1، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.
- أق كندوز أحمد وسعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، دط، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول 2008

- اينا لجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر : عدنان محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.
- أونايلي إيليبر، إعادة اكتشاف العثمانيين، تر: بسام شيحا دط، دار العربية للعلوم بيروت، 2012م
- أوغلو ثرايا أوقاي، السلطان سليم خان الأول، السلطان القاطع، تر: مصطفى حمزة، دط، دار العربية للعلوم ودار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، دس
- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سليمان، مج2، دط، دار شركة الهلال والمساهمة، تركيا، اسطنبول، 1990م
- أوزتونا يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي العسكري والحضاري، تر: عدنان محمد سليمان، مج2، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010م
- فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003م
- السبطوسي محمد السّيد، دراسات في: الفنون وتاريخ الآثار المعمارية، دط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008
- حامي أحمد كمال الدّين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م
- حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، دار القلم، دمشق، دس
- حليم ابراهيم بك، تاريخ الدّولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998م
- حسون علي، تاريخ الدولة العثمانية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2002م
- حلاق حسان، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دط، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، 2000م
- الحويري محمد محمود، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، دط، مكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2001م
- الخليدي حسن عبد المجيد وهبي كمال حسن، الأمراض النفسية والعقلية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، دس
- سامح كمال الدين، العمارة الإسلامية، دط، مطبوعات معاهد الدراسات الإسلامية، د، القاهرة، 1991م

- سرهنك اسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2، ط1،مصر، 1312هـ
- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2011م
- سيد محمود سيد محمَّد، تاريخ الدّولة العثمانية النشأة والإزدهار، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008م
- الصّباغ ليلى، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، تر محمد أمين، دط، الشركة المتحدة للتوزيع، دبي، 1959م.
- الصّلابي علي محمد، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دط، دار الإيمان، الإسكندرية، 2001م
- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدّولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط3، دار النّفائي، بيروت، 2013م
- عبد العزيز فهمي عبد السلام، السلطان محمد الفاتح :فاتح القسطنطينية وقاهر الرُّوم، ط5، دار القلم، دمشق، 1990م
- عطار عدنان، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دط، دار وحي القلم، دمشق، 2006م
- عكاشة عليا، العمارة الإسلامية في مصر، دط، دار البردي للنشر، مصر، 2008م.
- علي رضوان سيد، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، ط1، دار السعودية للنشر، 1982م.
- العسلي بسام، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني، مج5،دط، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م
- سمازان نزار، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.
- كلوزيه برينيه، تطور الفكر الجغرافي، تر: عبد الرحمان حميدة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1982م.
- كيدو أكرم، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، تر: الأيوبي، ط1، دار المنشورات جرس برس طرابلس، 1992م.
- لويس برنارد، اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تر: سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية، 1987م
- محمد ثلج محمد عبد الله، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، ط1، دار للإجتياد الثقافي، القاهرة 2003م.
- محمدين محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999م
- المجيد محمد الأمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دط، دار الصادر، بيروت، دس

- مصطفى أحمد عبر الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986م
- المشيقج خالد بن علي بن محمد، الأوقاف في العصر الحديث، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دس
- الهاشمي عبد المنعم، سيرة السلطان محمد الفاتح، دط، دار القمة الإسكندرية، دس
- ياغي أحمد اسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دط، دار مكتبة العبيكان الرياض، 1990م

4/ المجلات :

- رابحة محمد خضير، من أعلام الجغرافيا العثمانية محي الدين بيري ريس، في: مجلة التربية والعلم، مج 16، ع 4، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009م
- شاكر مزهر رابعة، محمد عبد القادر خريسات، الكتابة التاريخية في القرن 10هـ/ 16م في مجلة الدراسات، مج 41. ع 1، جامعة الأردن، 2014م

الأطروحات الجامعية :

- شتوان جازية، العلوم العقلية في الدولة العثمانية من عهد الفاتح إلى سليمان القانوني (1414-1566م)، اشراف شكيب بن حفري، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المدية، 2014- 2015م
- عبد الرزاق نورة، السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، إدارته)، اشراف د كامليا أبو جبل، أطروحة ماجيستر في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة دمشق، 2010- 2011م
- لراشي أنيسة، محمد مريم، قوانين نامة في الدولة العثمانية خلال القرنين 15- 16م، اشراف: نادية طرشون، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المدية، 2014-2015م
- مخلوطة نبيه رلى، علوم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، اشراف : عدنان الأمين أطروحة ماجيستر في الآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998م.

5/ الموسوعات والمعاجم :

- الخطيب عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الأصالة، بيروت، 1996م

- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، دط، دار مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م

6/ المواقع :

1- تركيا بوست، التكية الصوفية.. قصة تجمع بين عصور كثيرة من موقع :

www.htt- post – net / p 46628 turkey –

2- دغيم محمد السيد، المنجزات العمرانية في عهد محمد الفاتح، من موقع

www.htt//islam story.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة

تمهيد : علاقة الدَّولة العثمانية بالعلم والعلماء قُبَيلَ القرنين الخامس والسادس عشر (07)

المبحث الأوّل : العلوم في الدَّولة العثمانية خلال القرنين الخامس والسادس عشر (14)

1- العلوم النّقلية (15)

1-1- العلوم النَّقلية النظرية (15)

1-2- العلوم النَّقلية الشرعية (16)

2- العلوم العقلية (19)

2-1- الطب (19)

2-2- الرّياضيات (21)

2-3- الهندسة (22)

2-4- الجغرافيا (23)

2-5- التاريخ (25)

3- التَّعليم العثماني وقوانينه (26)

المبحث الثاني : المؤسَّسات التعليمية في الدَّولة العثمانية في القرنين 15 و16 (29)

1- المدارس العثمانية في القرن 15 و16 (30)

1-1- المدارس والمعاهد في عهد السلطان محمد الفاتح (32)

1-2- المدارس والمعاهد في عهد السلطان سليمان القانوني (34)

1-3- دور المدارس في تنمية الحياة العلمية في الدّولة العثمانية (35)

2- المساجد والتكايا (36)

2-1- المساجد (36)

2-2- التكايا (38)

2-3- دور التكايا في تنمية الحياة العلمية للدَّولة العثمانية (40)

3- المكتبات (41)

المبحث الثالث : العلماء في الدّولة العثمانية خلال القرنين 15 و 16م (44)

1- نماذج عن علماء الدَّولة العثمانية (44)

1-1- العمار سنان باشا (45)

1-2- الجغرافي بيرى ريسين (46)

1-3- العلاَّمة آق شمس الدّين (48)

2- علاقة العلماء بالسُّلطة (49)

2-1- علاقة السلطان محمد الفاتح بالعلماء (50)

2-2- علاقة السلطان بايزيد الثاني بالعلماء (51)

2-3- علاقة السلطان سليم الأول بالعلماء (52)

2-4- علاقة السلطان سليمان القانوني بالعلماء (52)

3- أهمية العلم والعلماء في الدَّولة العثمانية (53)

3-1- من الناحيّة السياسيَّة (53)

3-2- من ناحية الأوقاف (54)

الخاتمة (56)

الملاحق (59)

قائمة المصادر والمراجع (61)

فهرس المحتويات (67)